سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

تصدر من دمشق

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (128) | 2 / 3 / 2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

طوفان في بلاد الحصار..

أهالي مخيم اليرموك ينتظرون المساعدات الغذائية | 24 شباط 2014
مصدر الصورة: منظمة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين UNRWA

حوالي 2000 طفل سوري من اللاجئين إلى لبنان يواجهون خطر الموت بسبب سوء التغذية

■ ملف الإخبار إعداد: زليخة سالم

قالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونيسيف الثلاثاء الماضي، أن حوالي 2000 طفل سوري من اللاجئين إلى لبنان، يواجهون خطر الموت بسبب أزمة سوء التغذية، وهي أزمة في طور النشوء.

وأكدت آنا ماريا لوريني ممثلة المنظمة في بيروت: إن سوء التغذية هو تهديد جديد وصامت بين اللاجئين السوريين في لبنان، بسبب انعدام النظافة، والمياه غير الصالحة للشرب، والأمراض، ونقص التلقيح والغذاء السيء للأطفال.

وأشارت لوريني خلال إطلاقها التقرير التقييمي الذي أجري في العام 2013 حول هذه المشكلة مؤخراً، إلى أن نحو ألفي طفل ما دون الخامسة من العمر يواجهون خطر الموت وهم في حاجة إلى علاج فوري للبقاء على قيد الحياة، موضحة أن المناطق اللبنانية الأكثر تأثرا بهذه الأزمة هي الشمال والبقاع حيث تضاعفت حالات سوء التغذية الحاد بين العامين 2012 و2013.

وقالت "نتعامل مع سكان تزداد حالتهم بؤسا كل يوم وهذا يعني قلة الحصول على الطعام والتغذية الكافية، ولهذا السبب علينا أن نكون متيقظين.

وتوصل التقييم الذي أجرته اليونيسيف ومنظمات أخرى إلى أن نحو عشرة آلاف سوري دون سن الخامسة يعانون سوءا حادا في التغذية بمن في ذلك نحو 1800 يواجهون خطر الموت ويحتاجون إلى علاج فوري للبقاء على قيد الحياة، وإلى وجود أكثر من ألف حالة من أشد حالات سوء التغذية وسط مئات الملاجئ المؤقتة في وادي البقاع على امتداد الحدود مع سوريا والذي يستضيف أكثر من 300 ألف لاجئ في أكبر تجمع في البلاد.

وأجريت الدراسة على عينة من نحو تسعة آلاف لاجئ في أنحاء لبنان حيث يوجد أكثر من 935 ألف سوري مسجلين لدى الأمم المتحدة كلاجئين منذ بدء الأحداث في عام 2011.

وكشف التقرير إمكانية تهور الأوضاع سريعاً بسبب ارتفاع أسعار المواد الغذائية وأعداد اللاجئين الذين يتدفقون في شكل شبه يومي إلى البلد الصغير ذي الموارد المحدودة، ويبلغ عدد سكانه أربعة ملايين نسمة.

وحذرت اليونيسيف من أن تفشي سوء التغذية في أجزاء من لبنان تضاعف تقريبا منذ عام 2012 وقد يزداد تدهوراً.

وبدوره أوضح زروال عز الدين مسؤول الصحة والتغذية في اليونيسيف في لبنان أن الأطفال ما دون الخامسة من العمر هم الأكثر تأثرا بهذه الأزمة، لا سيما في حال أقاموا في ظروف سيئة في مخيمات عشوائية، لافتاً إلى أن الطفل الذي يعاني من سوء التغذية هو طفل فقد شهيته، لا يريد أن يأكل، وسوء التغذية يطول مباشرة الدماغ، والطفل لا يبدي تفاعلا لأن غدده تصبح جافة ولا تعمل.

وقال عز الدين: رغم وجود نظام متطور للرعاية الصحية فإن لبنان ليس في وضع يسمح له بالتعامل مع موجة سوء التغذية لأنه لم يسبق له التعامل مع تجربة كهذه قبل بدء الأحداث في سوريا.

وأضاف أن اليونيسيف تتعاون مع وزارة الصحة وغيرها من منظمات الإغاثة لزيادة إجراءات الفحص المبكر والتعامل مع سوء التغذية، حيث تمت معالجة 400 حالة حتى الآن، وثمة حاجة للتأهب تحسبا لوقوع أزمة.

وأصبح سوء التغذية يمثل تهديدا متناميا للمدنيين الذين ما زالوا يعيشون في سوريا حيث منع القتال والحصار السكان في المحافظات والبلدات الشرقية القريبة من العاصمة من الحصول على الطعام لأسابيع أو حتى لشهور.

ويستضيف لبنان قرابة مليون لاجئ سوري بينهم 200 ألف طفل حسب أرقام الأمم المتحدة.

طفلة سورية في أحد مخيمات لبنان | كانون الثاني 2014

سكان مخيم اليرموك المحاصر في جنوب دمشق باتوا "كالأشباح" وهم محتجزون بلا أغذية وأدوية والاحتياجات الأساسية

أهالي مخيم اليرموك ينتظرون المساعدات الغذائية | 24 شباط 2014 | UNRWA

قال فيليبو غراندي مدير وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الأونروا إن سكان مخيم اليرموك المحاصر في جنوب دمشق باتوا "كالأشباح"، وهؤلاء الأشخاص الذين لم يخرجوا من هناك، محتجزون (في المخيم) بلا غذاء، أو أدوية، أو مياه صالحة للاستعمال، وبدون كل الحاجات الأساسية، وهم يعانون أيضاً من خوف كبير بسبب المعارك.

وكشف بيان للأونروا أن فيليبو غراندي شعر بالصدمة بعد زيارته لإحدى نقاط التوزيع على مدخل المخيم الاثنين الماضي لما آل إليه حال اللاجئين الفلسطينيين، ممن تحدث إليهم خلال استئناف توزيع المساعدات الإنسانية, ومدى الضرر الذي لحق بالمنازل.

وقال غراندي للصحفيين في بيروت عقب زيارته للمخيم: إن الدمار في الجزء الذي زرته لا يصدق وبدا كمدينة أشباح، لايوجد مبنى إلا وقد تحول إلى هيكل فارغ من سكانه، ووضع السكان الباقين يسبب صدمة اكبر"، وان هؤلاء "بالكاد في إمكانهم التحدث، وحاولت تبادل أطراف الحديث مع بعضهم "ورووا جميعهم قصصا مماثلة عن الحرمان التام مشيراً إلى

أن كميات قليلة من المساعدات أُدخلت إلى المخيم، ولا تكفي لسد حاجات 18 ألف شخص مقيمين فيه.

وأعرب عن أمله أن يتيح قرار مجلس الأمن الدولي الذي صدر السبت الماضي بالإجماع، والمتعلق بإدخال المساعدات وفك الحصار عن المناطق السورية، بالضغط لتأمين إدخال المزيد من المساعدات إلى مخيم اليرموك.

وقال: إن القرار الذي اتخذ بالإجماع "هو أقوى من أداة امتلكناها من قبل في سوريا"، إلا أن تطبيقه على الأرض قد لا يكون سهلا، ومن المهم أن تصل الرسالة من صانعي القرار في سوريا، إلى القادة على الأرض من الطرفين.

ونقلت وكالة فرانس برس عن مسؤول فلسطيني قوله: إن غالبية المسلحين انسحبوا من المخيم اثر اتفاق مع الفصائل الفلسطينية.

كما نقلت الوكالة عن أحمد المجدلاني وزير العمل الفلسطيني المكلف متابعة المخيم قوله "حدث تطوران هامان في المخيم يومي الأربعاء والخميس الماضيين، حيث دخلت عناصر من القوى الفلسطينية إلى المخيم مسلحين وغير مسلحين، وانتشرت لتأمين المنطقة الغربية من المخيم.

وأضاف: لقد تم أيضاً فتح الطريق الرئيس المؤدي إلى وسط المخيم وتم إخراج 167 حالة مرضية ومن ذوي الاحتياجات الخاصة، موضحاً انه تم توزيع طرود غذائية على سكان المخيم من قبل وكالة الأونروا.

وتوقع المجدلاني انتهاء مشكلة المخيم خلال الأيام المقبلة، مشيراً إلى أن المرحلة المقبلة ستتضمن دخول فرق فنية لإزالة العوائق من الطرقات.

وذكرت مصادر فلسطينية أن العديد من الأهالي دخلوا إلى مخيم اليرموك عن طريق بيت سحم، ببيلا، يلدا، المنافذ التي تم الإتفاق على فتحها أمام عودة الأهالي.

وكانت الأونروا قد حذرت خلال الأشهر الماضية أكثر من مرة من الأزمة الإنسانية المتفاقمة في اليرموك والتي أدت إلى وفاة العشرات جراء الجوع ونقص الأدوية جراء حصار النظام الخانق منذ شهر حزيران الماضي، ودعت إلى السماح بدخول المساعدات إلى المخيم الذي كان يقطنه 160 ألف فلسطيني والعديد من السوريين، قبل اندلاع الثورة منتصف آذار 2011.

كلفة توفير الأدوية الأساسية والمنقذة لحياة 9.3 مليون شخص في العام الحالي تصل إلى 450 مليون دولار

بينت منظمة الصحة العالمية أن كلفة توفير الأدوية الأساسية، والمنقذة للحياة، والمعدات الطبية، اللازمة لنحو 9.3 مليون شخص في سوريا للعام الحالي، تصل إلى 450 مليون دولار.

وأوضحت المنظمة في بيان أصدرته الثلاثاء الماضي إن قائمة الأدوية الأساسية تستند على الاحتياجات الفعلية للعام الحالي، وتستند في متطلبات التمويل، على الأسعار الدولية، وأفضل الممارسات المتعلقة بالمشتريات، لتلبية الاحتياجات الطبية الأساسية في سورية لهذا العام، آخذين بالاعتبار المخزونات المتاحة بالفعل في البلاد، والإمدادات التي تخطط المنظمة لتقديمها وجاء في البيان أن خبراء المنظمة قاموا بتحديث قائمة الأدوية الأساسية لتشمل الإمدادات اللازمة لعلاج الإصابات الناجمة عن الأحداث، والأدوية المنقذة للحياة، والمعدات الطبية البالغة الأهمية للمستشفيات، ولمعالجة أمراض القلب والأوعية الدموية، والسكري، والصحة الإنجابية، خلال الاجتماع الذي عقدوه في دمشق الأسبوع الماضي.

وكشفت المنظمة في بيانها ارتفاع سعر الأدوية بنسبة 25-50 ٪، في ظل النقص الذي لحق الإنتاج المحلي من الأدوية بنسبة تقرب من 70 ٪ منذ شهر آذار 2011م، ومع الانخفاض الملحوظ في قيمة الليرة السورية.

واعتبرت أن ارتفاع أسعار الأدوية سيقلل من قدرة السكان، وخاصة الأكثر تعرضاً للمخاطر، على دفع ثمن الخدمات الصحية، وأن المرضى الذين كانوا قادرين على تغطية نفقات العلاج الطبي في عام 2010، أصبحوا اليوم معتمدين تدريجياً على الخدمات التي تتلقى الدعم، بما في ذلك الأدوية.

الولايات المتحدة مستعدة لتنفيذ مهمة تدمير الأسلحة الكيماوية وحلف شمال الأطلسي يجري محادثات مع روسيا لحماية السفينة التي تتولى تدميرها

قال الجنرال فيليب بريدلاف قائد القوات الأمريكية في أوروبا إن حلف شمال الأطلسي وروسيا يبحثان عملية بحرية مشتركة محتملة في البحر المتوسط لحماية سفينة الشحن الأمريكية كيب راي التي من المقرر أن تدمر الأسلحة السورية.

ونقلت رويترز عن الجنرال بريدلاف قوله الخميس الماضي: إن المحادثات بين حلف شمال الأطلسي وروسيا ماضية قدما برغم التوتر في أوكرانيا، بخصوص المهمة المشتركة المحتملة لحماية السفينة التي ستتولى تدمير أشد الأسلحة الكيماوية السورية فتكا.

وأضاف أن المناقشات بخصوص ما سيكون هو مثالا نادرا للتعاون العسكري بين روسيا والحلف، حيث لم تتأثر بأي توتر بخصوص أزمة أوكرانيا.

وأكد بريدلاف أن الولايات المتحدة مستعدة لتنفيذ مهمة تدمير الأسلحة الكيماوية على الفور، وقال: نحن مستعدون لتنفيذ المهمة الآن، وينبغي على السوريين تسليم تلك الأسلحة لتدميرها، موضحا أن هناك خيارات عديدة لمرافقة السفينة كيب راي.

ونوه بأن مشاركة روسيا لن تكون رمزية فقط وقال: أعتقد أنه سيكون من الجيد لبلدينا أن يجدا سبيلا لبناء الجسور، وإن المساعدة الروسية ستكون أيضا محل تقدير خلال عملية تدمير المواد الكيماوية التي يقول مسؤولون آخرون إنها سوف تستغرق نحو 90 يوما.

كما نقلت رويترز عن دبلوماسيون يوم الأربعاء الماضي إن سوريا وافقت على جدول زمني جديد لإزالة أسلحتها الكيماوية بحلول أواخر أبريل نيسان.

وكان يتعين على الحكومة السورية تسليم 1300 طن من المواد الكيماوية الأشد سمية بحلول الخامس من شباط الماضي لتدميرها في الخارج، إلا أنه لم يتم نقل سوى شحنات قليلة خارج البلاد حتى الآن وهو ما أدى إلى تزايد خيبة الأمل الدولية بسبب بطء التقدم.

وبموجب الخطة التي يجري بحثها سوف تشترك سفن حربية تابعة للحلف وروسيا في مهمة حماية السفينة كيب راي التي ستعالج في البحر نحو 500 طن من الكيماويات الأخطر من أن يتم التعامل معها في البر.

ومن المقرر أن تتسلم كيب راي المواد الكيماوية في ايطاليا وتحتاج إلى مرافقة لشحنتها الخطيرة في المياه الدولية.

دعوة جديدة لإعادة توطين 100 ألف لاجئ سوري في عامي 2015 و2016، وإيجاد عدد من الحلول من شأنها أن توفر حماية آمنة وعاجلة وفعالة للاجئين

دعت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين الأسبوع الماضي جميع الدول لإيجاد حلول توفر الحماية للاجئين السوريين، وقبول عدد إضافي منهم يصل إلى 100 ألف شخص في عامي 2015 و2016.

وحثت المفوضية في بيان لها الدول تقديم التزامات لعدة سنوات نحو هدف توفير إعادة التوطين وغيره من أشكال القبول الإنساني لعدد إضافي من اللاجئين السوريين، والنظر في عدد من الحلول من شأنها أن توفر حماية آمنة وعاجلة وفعالة لهؤلاء الأشخاص يمكن أن تشمل إعادة التوطين أو الرعاية الفردية.

وأكدت إمكانية الدول تقديم أنواعا أخرى من الحلول بما في ذلك وضع برامج تمكين السوريين من الانضمام إلى أفراد أسرهم في المهجر.

وأشار دان مارك نورتون المتحدث باسم المفوضية في جنيف إلى أن الهيئة تتوقع في السنوات المقبلة أن تتزايد أعداد اللاجئين السوريين الضعفاء الذين سيحتاجون إلى إعادة التوطين أو غير ذلك من أشكال القبول الإنسانية.

وكانت المفوضية قد دعت إلى توفير الحلول لآلاف اللاجئين السوريين من الفئات الأكثر ضعفاً من خلال إعادة التوطين أو غيره من أشكال القبول الإنساني بحلول نهاية سنة 2014، وتجاوبت الدول بدرجات متفاوتة.

ارتفاع نسبة الإصابة بمرض أنفلونزا الخنازير في مدينة حماه وريفها ووفاة 19 شخص من أصل 59 حالة مشتبه فيها

ارتفعت نسبة الإصابة بمرض أنفلونزا الخنازير في مدينة حماه وريفها نتيجة الوضع المأساوي الذي يعيشه السكان، ما أدى إلى وفاة 19 شخصاً.

ونقل موقع كلنا شركاء عن مصادر إعلامية في ريف حماه تأكيدها وفاة 19 شخصاً في حماه دون التمكن من تحديد أسباب الوفاة إن كان الفيروس هو أنفلونزا الخنازير أم لا، لعدم تمكن الأطباء في المشافي الميدانية من معرفة الأسباب بسبب النقص الكبير في الأجهزة والمعدات الطبية في المشافي الميدانية والنقاط الطبية.

بينما أعلنت وزارة الصحة أن عدد وفيات أنفلونزا الخنازير في سورية وصل إلى 19 وفاة من أصل 59 حالة مشتبهة، وأن العدد الأكبر للوفيات والحالات سجل في محافظة حماه، ومعظم الوفيات من ذوي الأمراض المزمنة

ويتخوف الأهالي من انتشار الفيروس بين السكان، خاصة في ظل شح المعلومات التي يمتلكها المواطن عن المرض، وتعتيم الحكومة كالعادة على حالات الوفاة الناتجة عن الإصابة بأنفلونزا الخنازير, كما حصل عام 2009 عندما أخفت الحكومة عدد الإصابات الحقيقي بالمرض الذي انتشر حينها.

وكانت مصادر طبية في حماة كشفت عن ظهور حالات إصابة بفيروس أنفلونزا الخنازير، حيث سجلت مستشفيات مدينة حماة وفاة أربعة أشخاص قبل عدة أيام جراء الإصابة بالفيروس، موضحة أنّ المرض قابل للشفاء، ولا سيما في مراحله الأولى، إلا أنّ سوء التشخيص يعتبر المسبب الرئيسي في إمكان انتشاره وتسببه في الوفيات.

ويصيب مرض انفلونزا الخنازير "الكريب الحاد" أي شخص ويشفى، ويكمن الخطر في حصول الأعراض السابقة التي تسمى متلازمة الضائقة التنفسية، ومصاحبة المصابين به لأمراض أخرى كالسكري، والقصور الكلوي وسرطانات الدم وغيرها، ما يضعف مناعتهم ويسبب الوفاة.

ويعتبر المرض، مرض موسمي موجود في الجو يُنتِج فيروسات قد لا يتحملها الجسم، وهو نوع من أنواع "الكريب" الحاد الذي تصاحبه أعراض ارتفاع الحرارة وضيق تنفس شديد وسُعال مع زُرقة حول الشفاه ونهاية الأطراف، إضافة إلى وهن عام في الجسم، وقد يشفى المريض دون أية آثار أخرى.

منظمات إنسانية: تحذر من التأثير المدمر للأحداث في سورية على الأطفال وعواقبه المقلقة التي تنذر بنشوء جيل ضائع

وجهت عدد من المنظمات الإنسانية نداء مشتركا الأسبوع الماضي لحماية الأطفال السوريين من التأثيرات المدمرة للأحداث الدائرة في سورية وعواقبها المقلقة على المدى الطويل والتي تنذر بنشوء جيل ضائع.

وحثت المنظمات الموقعة وهي منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونيسيف، والمفوضية السامية لشؤون اللاجئين، وميرسي كوريس، وأنقذوا الأطفال، والرؤية العالمية، الجمهور على الانضمام إلى «دعوة للعمل» واسعة النطاق الموجهة لجميع أولئك الذين لديهم القدرة على وضع حد لمعاناة الأطفال والحفاظ على مستقبلهم.

وطالبت بوضع حد للعنف واحترام القانون الإنساني، والالتزام بالتوصل إلى حل سلمي، ووضع حد لعرقلة إيصال المساعدات الإنسانية، وتجديد الالتزام بالمصالحة والتسامح، والمزيد من الاستثمار في التعليم والحماية النفسية لجميع الأطفال المتأثرين.

وتهدف المنظمات من بيانها إلى حشد مليون صوت من الدعم قبل أن تصل الحرب في سورية إلى نهاية عامها الثالث يوم 15 أذار الجاري، محذرة من أن عدم وضع حد للرعب بلا هوادة والمعاناة التي يعاني منها الأطفال، ومن دون زيادة الاستثمار في التعليم والحماية، فإن جيلا كاملا يمكن أن يضيع في سوريا وفي المنطقة على نطاق أوسع.

قالت مليسا فلمينغ المتحدثة باسم المفوضية في جنيف: إن هناك أكثر من خمسة ملايين طفل تضرروا من أعمال العنف والصدمة والتشريد نتيجة الأحداث، ونحن نطالب بوضع حد للعنف وخاصة العنف ضد الأطفال.

وجاء هذا النداء عقب تصويت الدول الأعضاء في مجلس الأمن بالإجماع على مشروع القرار رقم 2139، بعد أن تخلّت روسيا والصين عن حق استخدام «الفيتو»، مقابل التخلي عن بند

العقوبات في حال عدم التزام دمشق بالقرار.

وأطلقت اليونيسيف يوم الجمعة, أكبر نداءاتها الإنسانية بقيمة مليارين ومائتي مليون دولار لمساعدة خمسة وثمانين مليون شخص حول العالم من بينهم حوالي ستين مليون طفل، في حين خصصت 40٪ منه للأزمة السورية.

وكانت(اليونيسيف) قد حذرت نهاية العام الماضي، أن هناك جيلا كاملا من الأطفال السوريين قد يعاني من الأمية، في وقت ناشدت الأمم المتحدة بتوفير 6,5 بليون دولار لسوريا والدول المجاورة لتقديم المساعدة للمتضررين من الأحداث.

انتونيو غوتيريس: سورية أصبحت أكبر مصّدر للاجئين بعد أن كانت ثاني أكبر دولة تؤوي لاجئين في العالم

اعتبر انتونيو غوتيريس المفوّض الأعلى لشؤون اللّاجئين: إن اللاجئين السوريين الفارّين من الحرب في بلادهم أصبحوا تقريباً أكبر مجموعة من اللاجئين في العالم، حيث اقتربوا من تجاوز عدد اللاجئين الأفغان، بعد أن كانت سوريا ثاني أكبر دولة تؤوي لاجئين في العالم قبل خمس سنوات

وقال غوتيريس في كلمة متلفزة مؤخراً: إنّ نحو 2,5 مليون سوري أصبحوا مسجّلين الآن لدى المفوّضية على أنّهم لاجئون في دول مجاورة لسوريا في الشرق الأوسط، وأوشكوا على أخذ مكان الأفغان كأكبر مجموعة من اللّاجئين في العالم.

وأضاف: يحزنني جداً أن أرى البلد الذي رحّب باللاجئين من دول أخرى لعقود، ممزّقاً، وشعبه مجبراً على العيش في الخارج، مشيراً إلى أنّ عبء اللاجئين على البلد الصغير لبنان، على سبيل المثال، يماثل تدفّق نحو 15 مليون لاجئ إلى فرنسا، و32 مليوناً إلى روسيا و71 مليوناً إلى الولايات المتحدة، وإلى أن بيانّ صندوق النقد الدولي يقدّر أنّ معدّل البطالة في لبنان قد يتضاعف بنهاية العام، وإنّ الأزمة السورية قد تكلّفه 7,5 مليارات دولار.

وأشار إلى تأثير الأحداث في سورية على مايجري في محافظة الأنبار في العراق وزيادة العنف في لبنان، مؤكداً أنّ "زيادة زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط قد تكون له عواقب كارثية على باقي العالم.

دعا غوتيريس جميع الدول بالسماح بلجوء السوريين إليها، وبذل المزيد من الحماية لهم مثل إعادة التوطين والمرونة في إجراءات تأشيرات الدخول، مشيراً إلى الأخطاء الأساسية في العالم، التي يتعرّض فيها الناس الذين يفرّون من أحداث بهذه الفظاعة للإعادة من الحدود البرّية، أو يضطرون إلى المخاطرة بحياتهم في البحر، أو يخضعون أنفسهم لانتهاكات فظيعة لحقوق الإنسان على أيدي المهرّبين ومهرّبي البشر، لأنّه ليس أمامهم طريق أخرى للوصول إلى أراض يأملون في أن يجدوا فيها اللجوء.

قراءة للواقع الصحي في سوريا زمن الثورة

■ ياسر مرزوق

العبث وحده هو ما يحكم المشهد السوري اليوم، وهو ما يحكم مخازن الرصاص ويضغط على الزناد، وعناصر الحل لم تكتمل بعد، رغم المساعي الحثيثة التي تبذل في كواليس السياسة، و الاحتمال الأبرز هو أن تستمر الحرب في سورية حتى أمد غير قصير، فقد أشارت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأمريكية، إلى توقعات وكالة الاستخبارات المركزية باستمرار الصراع السوري الذي وصفته بـ "الحرب الأهلية"، لعقدٍ آخر من الزمن أو أكثر، وقالت الصحيفة، في تقريرها: إن "تدخل "حزب اللّه" بشكل مكثف لدعمٍ قوات نظام الأسد يعد نقطة تحول في الحرب الأهلية مما أدى إلى تعديل الاعتقاد السابق بأن زوال نظام الأسد هو مسألة وقت فقط".

أرقام الضحايا في هذه المجزرة المفتوحة بلغ حداً مخيفاً وفادحاً. خلال ثلاث سنوات من القتل سقط ما لا يقل عن 150 ألف شخص، وربما بلغ العدد 200 ألف، ووصل عدد المهجرين الذين تم إبعادهم قسراً عن بيوتهم داخل سورية إلى مئات الآلاف.

يوظف كل من النظام والمعارضة هذه الأرقام لمصلحته, ويتناسى الطرفان أن هذا الرقم يختزل خلفه حيواتٍ وسعادة وشقاء ومستقبل بات محكوماً بالمرض والفقر، السوريون يعيشون تقاطع نيران، وهو الموقع الذي يكون فيه شخص أو مجموعة قتالية أو سياسية في مرمى نيران متعددة، من العدو ومن الصديق.

ولعل تقاطع النيران يذكرنا بما كتبته سمر يزبك قبل سنتين تحت نفس الاسم: « ليس صحيحاً إن الموت عندما يأتي ستكون له عيناك، ليس صحيحاً أن الرغبة في الحب تشبه الرغبة في الموت، ليست تلك اللحظة ذاتها، ربما تتساويان بالعدم نفسه من حيث أنهما سابحتان في التبدد في الحب، التماهي مع الآخر، في الموت التماهي بالوجود والتحول من المادي المحسوس إلى فكرة، دائماً كانت الأفكار عند البشر أكثر نبلاً من وجودهم نفسه، وإلا ما معنى تلك القدسية لأمواتنا، قد يكون الواحد منهم بيننا قبل لحظات وعندما يختفي يصير التماعا».

واليوم بعد ثلاث سنواتٍ مما كتبته يزبك يتراءى لأي زائر لسوريا أن هزةً أرضية ضربت هذا البلد الآمن فأحدثت هذا الدمار في البشر والحجر والممتلكات، هذا الدمار الذي لا ينسى أو يندمل، يقول المفكر القومي الفرنسي أرنست رينان إن الأمم تنبني على ذكريات مشتركة بقدر ما تبنى على نسيانات مشتركة، هناك مجازر وأهوال يجب أن ننساها مجتمعين لبناء سوريا المستقبل، وبالحديث عن النسيانات المشتركة كيف لمن فقد جزءاً من جسده أو أصابته عاهة مستديمة أن يشارك في هذا النسيان الجماعي.

ملفنا اليوم قراءةٌ للواقع الصحي في سوريا زمن الثورة، هذا الواقع الذي يحمل معه أغلى الأكلاف وينقلها للمرحلة الانتقالية. الواقع الصحي أو الصحة بحسب تعريف منظمة الصحة العالمية عام 1978 هي: «المعافاة الكاملة البدنية والنفسية والاجتماعية وليست فقط غياب المرض والعاهة», واستناداً لهذا التعريف تغيب الصحة عن سوريا والسوريين لعقودٍ قادمة. ويفقدون حق الصحة الذي عرفته المنظمة المذكورة في دستورها بالتمتع بأعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه، وهو أحد الحقوق الأساسية لكل إنسان، دون تمييز بسبب العنصر أو الدين أو العقيدة السياسية أو الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية.

والحق في الصحة لا ينطوي على توفير خدمات الرعاية الصحية في الوقت المناسب فحسب، بل ينطوي أيضاً على محددات الصحة الدفينة، مثل توفير المياه النقية والصالحة للشرب ووسائل الإصحاح الملائمة وإمدادات كافية من الأغذية والأطعمة المغذية المأمونة والمساكن الآمنة وظروف مهنية وبيئية صحية وتوفير وسائل التثقيف الصحي والمعلومات الصحية المناسبة، بما في ذلك في مجال الصحة الجنسية والإنجابية.

لم تكن الرعاية الصحية في سوريا بأحسن حال قبل الثورة، إلا أنها وفرت خدماتٍ صحية مقبولة توزعت بين القطاعين العام والخاص رغم الفساد المستشري في القطاع الصحي، ومع انطلاقة الثورة باتت الصحة سلاحاً في يد النظام، ووفقاً لصحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية فإن لجنة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق قالت في تقرير جديد لها أن حرمان المرضى من العلاج واستخدام ذلك كسلاح للحرب حقيقة واضحة تقشعر لها الأبدان عن الحرب في سوريا. وأضاف فريق التحقيق بأن القوات الموالية للحكومة تشن مثل هذه الهجمات بطريقة ممنهجة.

وبحسب وكالة رويترز فإن "قوات الرئيس السوري بشار الأسد، لجأت إلى أسلوب الحرمان من الرعاية الصحية كسلاح حرب، وأكد التقرير أن "نمط الهجمات يشير إلى أن القوات الحكومية استهدفت المستشفيات والوحدات الطبية عن عمد، لتحقيق تفوق عسكري بحرمان الجماعات المسلحة المناهضة للحكومة ومؤيديها من الرعاية الطبية ".

وأفاد التقرير بأن "الجيش السوري احتل المستشفيات، واستخدمها كقواعد للقناصة والدبابات والجنود. وتعرض سائقو سيارات الإسعاف والممرضات والأطباء للاعتداءات أو للاعتقال أو التعذيب أو الاختفاء، في انتهاكات مشينة للقانون الدولي".

وأوضح أن "الهجمات الموجهة عن عمد للمستشفيات وللأماكن التي يحتجز فيها المرضى والجرحى، وضد الوحدات الطبية التي تضع شارة الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر، هي جريمة حرب في صراع مسلح غير دولي".

وأشار التقرير إلى أن "المرضى تعرضوا للضرب والتعذيب حتى الموت، في مستشفى المزة العسكري في دمشق".

كما أكدت منظمة "أطباء بلا حدود" أن النظام الصحي في سوريا انهار بشكل لم تشهده أي دولة في المنطقة. وقالت غادة حاتم المدير التنفيذي لمكتب المنظمة بأبوظبي إن وبائيات اختفت منذ عشرين عاماً على الأقل، عادت الآن وذلك يشكل دليلاً كبيراً على أي مدى انهيار النظام الصحي.

وأوضحت المسؤولة بالمنظمة أن الأطفال الذين ولدوا خلال السنوات الثلاث الماضية لم يأخذوا الجرعات التطعيمية اللازمة، مضيفة أن المنظمة تواجه تحديات كبيرة لتقديم المساعدات للمدنيين بسبب الوضع المعقد على الأرض.

وكان رئيس بعثة الصليب الأحمر الدولي في سورية ماغني بارث قد صرح في بيان للجنة إن الإمدادات بالغذاء والحاجات الأخرى الأساسية تنفد بشكل خطير، لا سيما في المناطق المحاصرة. وأشار إلى أن شرائح واسعة من السكان خاصة في المناطق المتأثرة مباشرة بالقتال بما فيها شرق حلب، تعاني من نقص في العناية الطبية. وأوضح أن معالجة الجرحى لا تتم غالباً بالشكل المناسب، ولا يتلقى المصابون بأمراض مزمنة العلاج الذي يحتاجونه.

الواقع الصحي اليوم:

نتيجةً لتصاعد العنف والاستهداف الممنهج للمدنيين لجأ أكثر من مليوني سوري إلى دول الجوار، ونزح خارج الأراضي السورية قرابة مليون ونصف، وبحسب تقرير الأمم المتحدة حول الحرب على التنمية في سوريا، في تشرين الأول عام 2013 فإن عدد القتلى فاق المئة ألف، وعدد الجرحى نصف مليون جريح مع غياب إمكانية تفصيل أعداد ذوي الإصابات الخطيرة أو العاهات الدائمة.

ترافق هذا العدد الكارثي من الإصابات مع شبه انهيار للبنية التحتية الصحية، خاصةً في مناطق سيطرة المعارضة حيث تحولت المشافي إلى أهداف عسكرية من قبل قوات النظام، وخرجت النسبة الأكبر منها عن العمل، كما تحول بعضها إلى مراكز لإيواء النازحين، وحتى المشافي التي سلمت من القصف توقفت عن الخدمة تقريباً بسبب نقص الوقود والكهرباء.

ومنذ بداية الثورة والاحتجاج السلمي تحول الأطباء والكادر الطبي إلى أهداف وخصوم للنظام وكانت شريحة الأطباء وطلاب كلية الطب على لائحة المعتقلين أو القتلى, وحسب منظمة أطباء بلا حدود، فالأطباء أصبحوا يصنفون باعتبارهم «أعداء للدولة « بسبب علاجهم للمصابين في الصراع.

كما استهدف النظام العديد من المشافي مباشرةً, كمشفى حمدان في دوما، ومشفى الأمل والباسل في القلمون, ومشفى القدس والزرزور ودار الشفاء في حلب والمشفى الميداني في بابا عمرو, والمشفى الميداني في سلقين والمشفى الميداني في قرية أبل جنوب حمص، وأخيراً تم استهداف مشفى أورينت في مخيم أطمه الحدودي بسيارةٍ مفخخة.

ووفقاً لمركز توثيق الانتهاكات في أيلول 2013 فإن 344 عاملا في المجال الطبي قد قتلوا, منهم 166 طبيباً و 43 صيدلياً و 75 ممرضاً مسعفاً منهم 27 من الهلال الأحمر. كما تذكر الإحصائية أن 11 طبيباً منهم تم إعدامهم ميدانياً داخل مشافي ميدانية. كما بلغ عدد المعتقلين من الأطباء والصيادلة أكثر من 603، إضافة إلى 81 ممرضاً ومسعفاً.كما يشير التقرير إلى أن 50 شخصاً منهم قضوا تحت التعذيب بينما لا يمكن معرفة مصير الكثيرين ولا ظروف اعتقالهم.

وبالحديث عن الواقع الصحي في سوريا يبرز مصطلح المشفى الميداني الذي لا يعدو كونه قبواً أو كابينة بلاستيكية تفتقر لأدنى مقومات الصحة ومع ذلك تتم فيه أصعب العمليات في ظروفٍ بدائية، ففي ظل غياب الكهرباء، يتم استخدام الحطب للتدفئة، إلى جانب نقص مهول في الأدوية الأساسية بدءاً بالمضادات الحيوية و انتهاء بأدوية السرطان. وكثير من العمليات الاسعافية تتم تحت ضوء الكاشف أو البيل، ونتيجة للحاجة الملحة تحول المشفى الميداني ذو الصفة الاسعافية إلى مشفى مطالب بتقديم

كافة المساعدات الطبية.

وكما ذكرنا آنفاً في تعريفنا لمحددات الصحة التي تشمل المياه النظيفة وشبكات الصرف الصحي، فقد أصيبت البنية التحتية للصرف الصحي وشبكة المياه العامة بأضرار كبيرة وخاصة في المناطق الريفية من ادلب وحلب والرقة ودير الزور وريف دمشق وتراجعت حصة الفرد من المياه من 75 ليتر إلى أقل من 25 ليتر في اليوم مما يعني تهديد ا بانتشار الأمراض وخاصة في فصل الصيف وهو ما لوحظ بارتفاع عدد المصابين بالاسهالات المائية والحمى المالطية والتيفية.

وقد أدت العقوبات الاقتصادية وانخفاض سعر الليرة السورية وعدم توفر القطع الأجنبي ونقص الوقود إلى توقف معظم الصناعات الدوائية. كما أن مخزون الأدوية المستوردة والذي كان يحتوي على احتياجات البلاد في الربع الأول من 2013 قد تعرض للتدمير، حتى أن بعض الصيدليات أقرت بانتشار الأدوية منتهية الصلاحية بعد استنزاف المخزون الأساسي من المخازن و عدم توفرها ومع ذلك تستمر بالبيع نتيجةً للحاجة الشديدة.

الأمراض السارية:

أوضحت ممثلة «منظمة الصحة العالمية» في سورية بالنيابة اليزابيث هوف، أن نسبة التغطية التلقيحية انخفضت من 85 - 90٪ إلى نحو 65 - 70٪، وأن هناك الكثير من المناطق التي يصعب على «وزارة الصحة» الوصول إليها. وقد تراجعت التغطية باللقاحات في برنامج التلقيح الوطني إلى 40 ٪ في الجرعة الثالثة بعد أن بلغت في أواخر 2009 حوالي 96٪ مما ينذر باحتمال عودة الكثير من امراض الطفولة وهو ما بدأ يحدث من وجود جائحات للحصبة والتهاب الكبد. وقد بلغت عدد حالات الحصبة في شمال سوريا وفق تقدير منظمة أطباء بلا حدود حوالي 7000 حالة يعزى معظمها إلى الانخفاض الشديد في معدلات التلقيح.

كما تشير إحصاءات مديرية الأمراض السارية، إلى أن عدد الإصابات بمرض اللاشمانيا بلغ نحو 58 ألف إصابة في عام 2011، في حين انخفض العدد كما في الإحصاءات ذاتها إلى 52 ألف حالة في عام 2012، ليعود إلى 62 ألف حالة عام 2013، كما سجلت حالات لانتشار مرض السل والكوليرا خاصةً في محافظة دير الزور وريفها، إضافةً لانتشار التهاب الغدة الدرقية بسبب نقص اليود و عدم توفر أدويته.

ونتيجةً لغياب الشفافية والواقع المعقد برزت للسطح قضية استثناء منظمة الصحة العالمية العاملة مع الحكومة السورية محافظة دير الزور من حملة توزيع لقاح شلل الأطفال، التي بدأت في ديسمبر عام 2012. وبحسب المنظمة، فإن المحافظة: «لم يتم إلحاقها في الحملة لأن سكانها رحلوا إلى مناطق أخرى في البلاد». وبعد مرور 10 شهور على ذلك التصريح أصبحت دير الزور هي المحافظة التي عاود مرض شلل الأطفال الظهور فيها.

واتهم تحقيق أجرته مجلة «دير شبيغل»، الأسبوعية الألمانية منظمة الصحة العالمية بعرقلة فحص عينات شلل الأطفال الخاصة بمنطقة دير الزور، والتي قدمتها وكالة تعمل تحت إشراف الائتلاف الوطني السوري، واستغرق الحصول على نتائج الفحص التي أفادت بوجود مرض شلل الأطفال قرابة الشهر، حيث تم فحص العينات من قبل جهة تركية خاصة. وبمرور الوقت نزح آلاف السوريين لاجئين إلى مناطق مختلفة من البلاد وإلى الدول المجاورة، مما ساهم بانتشار المرض في الغالب.

مشفى الكندي بحلب بعد تدميره | شباط 2014

واقع المستشفيات:

كشف الاحصاء الشهري لـ «منظمة الصحة العالمية» بناء على أرقام «وزارة الصحة» السورية، أنّ 38٪ من المستشفيات الحكومية أصبحت خارج الخدمة، و22٪ أصبحت جزئياً خارج الخدمة، فيما بقيت 40٪ من المستشفيات سليمة وغير متضررة، وذلك حتى بداية شهر تموز عام 2013.

وجاء في الاحصاء، أنّ مستشفيات محافظة الرقة، اصبحت خارج الخدمة بنسبة 100٪، تليها دير الزور بنسبة 86٪ من مستشفياتها خارج الخدمة بشكل كامل، فيما بقيت 14٪ من المستشفيات تعمل بشكل جزئي.

ثم جاء في المرتبة الثالثة حمص التي خرجت 67٪ من مستشفياتها عن الخدمة بالكامل، و17٪ معطلة بشكل جزئي، و17٪ الباقية تعمل دون تعرضها للضرر.

كما رصد التقرير محافظة حلب في المرتبة الرابعة بتعطل 55٪ من مستشفياتها بشكل كامل بسبب الأحداث، و45٪ تعمل دون تعرضها للضرر، بحسب « الاقتصادي «.

وبحسب الاحصاء، تبين انّ محافظة ريف دمشق جاءت في المرتبة الخامسة، بنسبة 50٪ من المستشفيات التي خرجت بالكامل عن الخدمة، ثم حماة بنسبة 33٪ خارج الخدمة كلياً و33٪ خارج الخدمة جزئياً و 33٪ لازالت عاملة.

أما الحسكة، ففي المرتبة السادسة، فقد خرجت 20٪ من مستشفياتها عن الخدمة و40٪ أصبحت جزئياً خارج الخدمة و40٪ لازالت عاملة بكامل طاقتها.

واحتلت اللاذقية المرتبة السابعة بتعطل 17٪ من مستشفياتها بشكل كامل، و33٪ متضررة جزئياً، و50٪ تعمل بكامل طاقتها.

وجاء في التقرير الذي رصد أضرار المستشفيات حتى النصف الاول من العام الحالي، أن درعا في المرتبة الثامنة، حيث تضرر 67٪ من مستشفياتها بشكل جزئي، و33٪ منها لازالت عاملة.

فيما جاءت دمشق في المرتبة التاسعة بتضرر 25٪ من مستشفياتها جزئياً، وبقاء 75٪ منها عاملة دون أضرار.

وبقيت بحسب الإحصاء مستشفيات القنيطرة وطرطوس والسويداء سليمة وتعمل بكامل طاقتها.

الواقع الصحي للاجئين:

بحسب مركز « ديل كارنجي « وفي الدراسة الأخيرة التي نشرها عن الواقع الصحي للسوريين في المخيمات اللبنانية، فإن الارتفاع المتزايد لأعداد النازحين والظروف المعيشية والسكنية تفاقم أوضاعهم الصحية، وقد بينت الإحصاءات التي جرت خلال عام على 90 ألف مريض تمت معاينتهم في مركزاً24 وفي العيادات النقالة فإن:

- إن نسبة الإمراض الجلدية تصل إلى 47٪ بين المرضى « أمراض اللاشمانيا والجرب والقمل والستافيلوكوك الجلدية..»
- أمراض الجهاز الهضمي والمعوي: 27٪
- أمراض الجهاز التنفسي: 19٪
- سوء التغذية خاصة لدى الأطفال: 7٪
- الأمراض المعدية: حصبة، ويرقان وتيفوئيد: 2٪
- الأمراض النفسية نتيجة الصدمات والنزوح: 13٪

بالإضافة إلى الأمراض المرتبطة بالعنف المنزلي والجنسي ضد النساء.

وبحسب أحد الأطباء المتطوعين في المخيمات فإن الأطفال هم الأكثر عرضة للمرض، فالمشكلة الرئيسية بالنسبة للأطفال في المخيم.. قد تكون المشاكل الجلدية. ربما جرب اللاشمانيا، والعدوى الفطرية، لأنه لا توجد حمامات جيدة ولا مياه ولا صرف صحي، ولا التثقيف صحي، أيضاً.» وفي المتوسط، يمرض الأطفال لمدة 10 أيام من كل شهر، وأضاف التبول اللا إرادي منتشر على نطاق واسع في المخيم بين الأطفال الذين تصل أعمارهم إلى 15 عاماً – وهو يعتقد أنه أحد أعراض الصدمة النفسية العميقة.

أختم مع أبياتٍ للشاعر اليوناني الكبير «ريتسوس» تحية للشعب السوري الذي أعطى كل شيء:

عندما يرفعون قبضتهم..تتأكد أن الشمس ستشرق.. عندما يبتسمون.. تتفلت سنونوة صغيرة من دغل لحاهم..عندما ينامون تسقط اثنتا عشر نجمة من جيوبهم الخاوية.. وعندما يستشهدون.. تتسلق الحياة الهضبة مع طبولها والرايات.. إذ ذاك، بدا لنا أن خسارة لم تقع.. إن الموت لم يستطع أن يسلبنا شيئاً..

لأننا أعطينا كل شيء.. سلمنا كل شيء.. ولم يبقى لنا شيء.. ولسنا فقط ما صرناه بل نحن ما أعطيناه.

أحدث أحياء دمشق وأكثرها فوضى

مزة 86 "صامد" بوجه "المؤامرة" ومُقسم إلى درجات في "التشبيح"

■ عامر محمد - دمشق

ترتجُ المزة (86) بين الحين والآخر، فراجمات النظام ومدافعه نُصبت في محيط الجبل وعلى مشارفه تضرب جنوب العاصمة، والمروحيات تهرب من مضادات مقاتلي المعارضة إلى أجواء الحي الآمن، هتف بعض السكان مطولاً ليلة تفجير الأمن القومي لمروحية قصفت بساتين الرازي من سمائهم، ولم ينم الحي في ليالي قصف درايا المستمرة، فداريا لا تبعد عن الحي سوى اربعة كيلو مترات تقريباً، وأطلق المسلحون فيها مئات الطلقات حين فاز منتخب سوريا ببطولة غرب آسيا، ويجددون حفلات الرصاص في ليلة رأس كل سنة، رصاص أجبر المخابرات الليلة الأخيرة على التدخل لإيقافهم، حتى أن بعض السكان أسعفوا إلى المشافي نتيجة للهلع، وتوفي عجوز بسكتة دماغية بعد مبارة كرة القدم إذا ظن العجوز أن «الإرهابيين» وصلوا للحي.

معقل الشبيحة الأكبر كما يسميه المعارضون الدمشقيون، ومصنع الرجال كما يدعوه سكانه، ربما هو المكان الوحيد في العاصمة الذي يُجبرُ الفقر فيه أصحاب المحلات على بيع كميات قليلة جداً من كل شيئ، إذ لا يزال بإمكانك مثلاً أن تشتري شاياً بعشر ليرات فقط.

صورٌ كثيرة ولافتات رفعت في الـ (86) منذ بداية الثورة، إذ كلما خسر الأسد صورة كبيرة في مكان ما من سوريا، كأنما يعُوض له بصورة أكبر في الـ (86)، زُين بعضها بعبارات مدهشة «صغيرة يا كبير» و «عندما وصلوا إلى القمة وجدوا أنفسهم تحت أقدامك» جمل اتخذت بلاغة مستفزة أكثر مع الوقت حتى بت تقرأ «لا تخف إن الأسد معنا» وغيرها من جُمل تفنن مقدموها في كتابتها، لكن هذا تغير مؤخراً، إذ يركز سكان منطقة المخالفات الأكبر في دمشق منذ أشهر على رفع صور ضحاياهم، لم يغب الأسد طبعاً عن التصاميم الجديدة فصورة الشهيد لا ترفع وحدها، ففي ذات التصميم تجد صورة للأسد الأب وأخرى للأسد الابن، وأحياناً للأسد الأخ ماهر.

«عندما دخلنا إلى هنا أمسكت بمجموعة من الحجارة وحددت قطعة أرض وأصبحت لي، يا ليتني رسمت قطعة أكبر» يقول أبوعلي الذي شارف على الخمسين من عمره، هكذا سُكن جبل المزة وأصبح يعرف بـ (المزة 86)، أرض مشاع سمح رفعت الأسد - قائد سرايا الدفاع في الثمانينيات التي تحولت إلى الفرقة الرابعة في الجيش- لعناصره وصف ضباطه بامتلاكها وإعمارها كيفما شاؤوا، والدولة صنفت المنطقة كمنطقة مخالفات من الممكن هدمها في أي وقت تشاء، بُني الجبل آنذاك وكأن أهل القرى الساحلية نقلوا قراهم إلى دمشق، منازل بغرف متراكمة ومختلفة الأبعاد فوق بعضها مع حديقة في كل بيت لزراعة الأشجار وتربية الحيوانات.

اليوم تغيرت الصورة أبنية من ستة أو سبعة طوابق بمصاعد كهربائية يصل سعر المتر المربع فيها إلى عشرات الآلاف من الليرات، فرغم أن الحكومات المتعاقبة أقامت حاجزين للجيش قبل أن تعرف العاصمة الحواجز، عند مدخلي الحي لمنع دخول مواد البناء، إلا أن الحاجز العسكري ذاته كان يُضمّن بخمسين ألف ليرة في اليوم لمتعهد بناء يسمح لك بإدخال ما تشتهي وما تريد من مواد البناء، مقابل رشوته هو بدلاً من رشوة ضابط الجيش.

عند السادسة من صباح كل يوم، تخرج الغالبية العظمى من رجال الـ (86) باتجاه العمل، عشرة دقائق ستكون كافية لتشاهد كافة البزات التي تُرتدى في الجيش السوري، مجندون وضباط وصف ضباط، الغالبية العظمى من سكان الحي اليوم قدمت من المناطق الساحلية في سوريا -الأكراد الذين سكنوا الحي بنسبة لا بأس بها أخلوا منازلهم بشكل جماعي باتجاه الحسكة خلال يومين من شهر آب -2012 إلا أن الحي لا يزال يضم نسبة ضئيلة من الدمشقيين ومناطق سوريا الأخرى، وقدر عدد سكان الحي المخالف بـ 125

أعمال التنظيف بعد أحد التفجيرات في حي مزة 86

حي المزة 86

ألفاً عام 2008.

الرقم ارتفع كثيراً خلال العاميين الاخيرين إذ أصبحت المزة 86 ملجأً لأبناء الطائفة العلوية التي فرّت من مناطق دمشق الأخرى، وأصبح السلاح علنياً جداً في الحي منذ الأشهر الأولى للثورة، الشبيحة على مدار الساعة بسيارات من دون لوحة تعريف -حتى سيارات الشرطة مسحت أرقامها أو شوهت- يسرعون في الأزقة الضيقة ويمارسون سطوة البندقية حتى على جيرانهم الأقل شأناً، مع قليل من الإنصات ستسمعهم يقولون أن المهمة اليوم في درايا أو دوما أو حتى في الميدان، ومن لا يشارك في العمليات يناوب على حاجز في إحدى الزواريب عند مدخل الحي، مقابل مبلغ لا يتجاوز سبعة آلاف ليرة شهرياً، يناوب أحدهم لثماني ساعات يومياً على الحاجز يفتش الناس ويتأكد من هوياتهم.

عشرات القذائف سقطت على الحي منذ تشرين الأول 2012، وسيارة مفخخة انفجرت في ساحة عروس الجبل 5- تشرين الثاني -2012 وعبوتان ناسفتان بحافلتي ركاب في كانون الأول من 2013، لكن لهذا التفجيرات قصة مختلفة عن ما تقوله مصادر النظام، إذ يربط سكان الحي بين التفجيرات الثلاثة «السيارة والحافلتين» وبين محلات صياغة الذهب، فثلاثتهم وقعوا أمام محلات تبيع الذهب، وفيما نجا أشخاص من نيران التفجيرات لم تنجو قطعة ذهبية واحدة من المحلات الثلاث، فهم التجار اللعبة، فأغلقوا محلاتهم وغيروا مهنهم، فتوقفت التفجيرات، ومع عدد ضحايا يرتفع يومياً.

بات من الطبيعي أن يتغير الموقف من النظام ولو بشكل طفيف، بعضهم سكان الـ (86) أصبح أكثر رغبة في الانتقام موجهاً نقده إلى الأسد شخصياً فيما يستيقظ لدى آخرين رأي أكثر تحاملاً على النظام «النظام أجبرنا على التطوع في الجيش، طوال أربعين عاماً لم يفتتح معملاً أو مصنعاً في اللاذقية حتى أن شركات ومعامل (جود) لا تشغل إلا السنّة على مرأى ومسمع النظام خلال سنوات خلت، لم يترك لنا إلا الجيش والمخابرات كي نعمل بها « يسكته شاب آخر على الفور مذكراً إياه بـ «المؤامرة».

في جغرافيا الحي، هناك طبقات اجتماعية وسلطوية، فشاره المدرسة مختلف عن عروس الجبل، والخزان أكثر رفاهاً من المدرسة، وساحة الضباط التي تتوسط (الجبل) تقطنها عائلات الضباط الأكثر مالاً ونفوذاً وسلطة حتى على علويين يسكنون الحي، وفي ذات الساحة تتخذ جمعية «البستان» التي تعود لرامي مخلوف مقراً لها يُحصن بعدد كبير من المسلحين والمتاريس والحواجز، ومن المفاجئ أن يخشى شاب من قرى طرطوس مثلا الدخول إلى الساحة ويتجنبها قدر ما استطاع، هرباً - ويقول حرفياً - من التشبيح المنتشر هناك.

كان من السهل للغاية أن تستأجر منزلاً في الـ (86) قبل الثورة حتى من دون عقد، لكنك اليوم تحتاج أولاً إلى مالك يثق بمن هو ليس علوياً، وإلى موافقة أمنية من أجهزة المخابرات، فضلاً عن سند إقامة يعطيه المختار الذي عليك أن تحظى برضاه، زيارة قصيرة لمكتب هذا الأخير تكفي لتشاهد مطبخاً للتشبيح، رشاشات متناثرة، قنابل يدوية وجعاب، لاسلكيات لا تهدأ، وشبيحة يدخلون ويخرجون، وتقاسم علني للغنائم، ومشروبات من كل صنف ولون، وأسطوانات غاز..

والحديث في المكتب من دون خجل أو إخفاء عن الغرباء، ستصل سيارة غاز من الشركة العامة لتباع لسكان الحي جميعاً بسعرها الرسمي، السيارة تُقسم الآن في المكتب قبل أن يراها السكان الذين جلّهم من العلويين.

لا زال بإمكانك أن تشاهد محجبات في الـ (86)، لسن مرتاحات جداً ولسن منزعجات، تلاحقهنّ العيون أحياناً لكن هذا ليس بسبب كافٍ حتى الآن لمغادرة الحي، على الأقل يبقى هذا خياراً ممكناً، فالثابت اليوم للعلوييّن أن أحداً منهم لا يجرؤ على الوصول إلى نهر عيشة أو الميدان أو برزة، لا يجرؤ تحت أي ظرف على مغادرة الحي ليلاً حتى إلى أوتستراد المزة القريب، فالخبز والخضار ربما تنقطع لأيام، إذا لم يدخلها تاجر سنّي.

كما بإمكانك أن تشاهد سوقاً متناثراً للمسروقات في محال مختلفة، أجهزة كهربائية ومفروشات وحتى ملابس مستعملة، جمعيها وباعتراف باعتها سُرقت من مناطق ريف دمشق، الأسعار مخفضة جداً وللجميع، و»لن يسألك الحاجز عن مصدرها حين تغادر الـ (86)» يطمئنك البائع ويضمن لك سلامة «القطعة» ونظافتها، فقط تحتاج إلى إقناع نفسك بأن صاحبها الأصلي قد سامحك، ومع الاكتظاظ السكاني الكبير لا يبدو التحرك سهلا في أزقة الـ (86)، لكنه كان يسيراً في شهر آب 2013، حين هاجر نصف سكان الحي مع التهديدات الأمريكية بضربة عسكرية للبلاد، الفزع جعلك تُشاهد سيارات نقل تحمل متاعاً رُتب بشكل فوضوي تغادر منذ الصباح الباكر الحي باتجاه مناطق الساحل السوري.

خيبة أمل النازحين إلى مناطق النظام في حلب

■ عثمان أدلبي - حلب

نازحون من ريف حلب الشرقي في المدينة | أيلول 2013

اشتداد وتيرة القصف الذي تشنه طائرات النظام على الأحياء الشرقية في حلب والواقعة تحت سيطرة قوات المعارضة أدى إلى نزوح أعداد كبيرة من سكان هذه الأحياء فكانت الأحياء الشرقية من الحلب والواقعة تحت سيطرة قوات النظام وجهة لأغلب النازحين متأملين بأن يجدوا فيها ملجأ آمنا وعيشة كريمة بعيداً عن براميل الموت التي تنهال يومياً على أحيائهم.

أحياء المرجة والحيدرية والمعادي والأنصاري والكلاسة من أكثر الأحياء التي طالها القصف حتى أصبحت أشبه بأحياء أشباح, حيث أغلقت معظم المحال التجارية وهرب أغلب السكان من بيوتهم وعم الدمار، يقول ياسر وهو أحد الناشطين في مدينة حلب "ينجح النظام في تطبيق الإستراتيجية التي رسمها لإخلاء المناطق المحررة من سكانها لكي يتمكن من تدميرها دون ضجيج إعلامي".

شهد معبر كراج الحجز والذي يعتبر الطريق الوحيد الذي يصل مناطق حلب المحررة مع مناطق النظام ازدحاما شديداً فكان عبور الأعداد الكبيرة من أبناء المناطق المحررة عبر هذا المعبر فرصة سانحة لقناصي النظام لقنص أكبر عدد ممكن من المدنيين فيسط يومياً عشرات الضحايا وليكون خطر القنص أول معاناة في رحلة النزوح الشاقة فضلاً عن المتاعب والمشاكل الكثيرة التي كانت في انتظار النازحين داخل مناطق النظام.

واجه النازحون مشكلة عدم توفر المؤوى, فالسكن الجامعي والمدارس ممتلئة مسبقا بالنازحين, ولا قدرة لأغلب العائلات النازحة على استئجار البيوت في ظل الارتفاع الكبير في أجارات البيوت الواقعة ضمن المناطق الآمنة في المدينة كالحمدانية وحلب الجديدة والجميلية والميريديان, فلجأ بعض النازحين إلى استئجار بيوت أو أنصاف بيوت في الأحياء التي يتقاسمها طرفي النزاع في حلب كحي الأشرفية وصلاح الدين.

ويقول محمد وهو رب أسرة "نزحت مع زوجتي وأولادي من حي الأنصاري وبدأت ابحث على منزل لأستأجره فتفاجأت بارتفاع الأجارات فأصغر منزل أجاره بين30و 40 ألف ليرة, وعندما سمعت بأن المحافظة توزع خيم للنازحين في منطقة حلب الجديدة حاولت أن أحصل على خيمة ولكنني لم أستطع لأنني لا أمتلك واسطة, وبعد ان قضيت مع عائلتي ليلتين في أحد الجوامع تمكنت من استئجار بيت في حي صلاح الدين بستة آلاف ليرة مع أن البيت لم يبقى منه سوا غرفتان لم يطلهما القصف كما تدور اشتباكات يومية في الشارع المقابل للمنزل".

لاتزال بعض الفئات الموالية للنظام في حلب ترقص وتهلل لما يقوم به النظام من قصف للمناطق المحررة في حلب معتبرة ذلك انتصاراً للجيش وسحقا للإرهاب غير مكترثين بسقوط مئات الضحايا من المدنيين, ففي نفس اليوم التي يسمع به أهالي حلب أزيز الطائرات التي تقوم بقصف المناطق المحررة وفي نفس الشارع التي يتشرد على أرصفته عشرات العائلات النازحة خرجت مسيرة مؤيدة تهتف وتغني لجيش النظام أمام أعين العائلات الهاربة من فتك البراميل الذي يرميها عليهم هذا الجيش.

وتقول أم سعيد النازحة مع أولادها من حي المرجة "بعد أن ألقت طائرات النظام في حينا أكثر من ستة براميل في يوم واحد واستشهد زوجي وأبني الصغير نتيجة القصف قررت النزوح إلى مناطق النظام وكنت أتوقع أنني سوف أجد من يساعدني ويتعاطف معي فخاب أملي وتفاجأت بالمسيرات التي خرج فيها بعض أهالي حلب محتفلين بالجرائم التي يرتكبها النظام ضدنا, وتمنيت في وقتها لو أنني بقيت في منزلي متحملة القصف والخوف والرعب ولم أرى هؤلاء الناس الذين يرقصون على دماء الشهداء"

يتخوف الكثير من أبناء حلب من إيواء العائلات النازحة من المناطق المحررة تجنبا للمسائلة الأمنية, فبعد تزايد أعداد النازحين الذين دخلوا مناطق النظام زاد التدقيق الأمني كما أصبحت الحواجز المنتشرة داخل المدينة توقف أغلب الشبان الذين يمرون على حواجزها وتقوم (بتفييش) من يتبين أنه من سكان المناطق المحررة, كما قامت عناصر الأمن بمداهمة بعض المنازل التي تأوي النازحين.

ويقول عبد الستار وهو من سكان حي الحمدانية "نبه الحاجز القريب من منزلي جميع أهالي الحي بأن أي شخص يريد استقبال نازحين في بيته عليه أولا إعلام الحاجز وجلب هويات الأشخاص الذين يريد استقبالهم لكي يقوم الحاجز(بتفييشهم), وقد داهمت عناصر الأمن بعض المنازل بالحي بحثا عن أسلحة كما اعتقلت بعض الشبان الذين نزحوا من مناطق سيطرة المعارضة"

دخل إلى مدينة حلب مؤخراً كميات كبيرة من المساعدات التي تقدمها منظمات الإغاثة العالمية كاليونسيف والأونروا وبرنامج الغذاء العلمي فيما تتكفل الجمعيات الخيرية في حلب بتوزيعها على المحتاجين حيث يقوم النازحون والمحتاجون بالتسجيل في مراكز هذه الجمعيات لتقوم الجمعيات بتخصيص معونات أسبوعية أو شهرية لكل عائلة, كما تقوم بعض الجمعيات بإرسال لجان تابعة لها إلى الأماكن التي تستقبل النازحين كالمدينة الجامعية وبعض المدارس للكشف على أوضاع النازحين واحتياجاتهم لتقوم بعدها بتخصيص معونات غذائية وصحية لكل عائلة ترى اللجنة أنها بحاجة, كما تقوم هذه الجمعيات بتوزيع المساعدات عن طريق النقابات كنقابة العمال والمحامين والأطباء.

ويقول مروان وهو أحد النازحين من حي الميسر"سجلت في أحدى الجمعيات على معونة غذائية فقامت الجمعية بعدها بإرسال شابين للكشف عن مدى حاجتي للمعونة, فوجدوا أن بيتي خالي من أي مئونة غذائية ولا يوجد فيه سوا بعض الأثاثات البالية, فخصصوا لي معونة غذائية شهرية تحتوي على كميات لا بأس بها من السكر والأرز والعدس والزيت وبعض المعلبات وبالإضافة إلى معونة صحية تحتوي على بعض المنظفات كما قاموا بإعطائي بعض البطانيات والفرش"

لم تختلف المعاناة كثيراً على الهاربين من فتك براميل النظام فمن عناء القصف إلى عناء التشرد والملاحقة الأمنية, فمعاناة كبيرة وخيبة أمل لقاها اغلب النازحين إلى مناطق النظام, مما جعل الكثير من العائلات تعود إلى أحيائها لتعيش تحت القصف وبين الدمار.

الثورة السورية التي عرت «حركة التحرر العربية» وكشفت قبح الطائفية

■ الياس س الياس

البعض يظن بأن هذا النقاش ليس أوانه.. تجادلت مع هذا البعض بعد ثلاثة أعوام من انكشاف الواقع المرير والمؤلم وسألت: متى يكون أوان مثل هذا النقاش؟ هل بعد عقد أو عقدين؟ هل حين يصير متسببي هذه الكارثة قد تقاعدوا وراحوا يبيعون الناس أكاذيبهم باسم « مذكرات مناضل»؟!

قبل السنوات السورية الثلاث الماضية، كان هؤلاء يهللون لحراك الشعوب العربية نحو الحرية والديمقراطية والكرامة والعدالة الاجتماعية.. قبلها بثلاثة أعوام كان أيضا قطاع غزة يكسر الجدار بينه وبين مصر حين راح هؤلاء ومنهم ماهر الطاهر يخبروننا ما قاله معقبا جورج حبش حينها عن حتمية كسر الحدود والحواجز ونهوض الشعوب العربية.. وقبلها ومنذ ثلاثة عقود كانت تلك الهيئات والأحزاب والتنظيمات والفصائل العربية والفلسطينية تخبرنا بأن طريق تحرر فلسطين لابد أن يقترب في اللحظة التي يصبح فيها الإنسان العربي متحررا من هذه الأنظمة الاستبدادية والتابعة والراهنة لسيادة أوطانها وقراراتها للخارج ومصالحها الضيقة..

لكن فجأة وبقدرة عجيبة على التلون ولعق كل الشعارات والايديولوجيات صرنا أمام مشهد آخر من الإنهيار الفكري في منظومة ما سمي ذات يوم « حركة التحرر العربية».. فأمام ثورة الشعب السوري صار كل النهوض المندلع من تونس إلى القاهرة وبقية العواصم مجرد « مؤامرة» وتنفيذ لنظرية « الفوضى الخلاقة».. لكن من صنع هذه الفوضى وهدد بها؟ من الذي استجلب الطائفية وشعاراتها وتهديداتها في حين كان السوريون وبكل بساطة يهتفون لحرية الشعب السوري كل الشعب السوري؟.. الواقع يجيب والتاريخ يجيب رغم أن هؤلاء الواهمون يصرون على الغرق في الأكاذيب والشيطنة وخلق مبررات تهجير وقتل شعب بأكمله..

انهيارات كارثية..

دفعة واحدة انهارت منظومة كاملة من الشعارات والكتابات والأدبيات الفكرية والسياسية والثقافية والخطابات.. منظومة كاملة من التبشير بحرية الإنسان العربي كسبيل لتحرر معطاء انهارت وتعرت تماما في سوريا.. راحت كل تلك الفصائل والأحزاب العربية تلعب على الكلمات التي لابد في نهاية المطاف أن تتبع تأييدها لحق الشعب العربي بالحرية ب» لكن» موضحة وأخرى مشروطة وثالثة مشككة ورابعة تنسف كل تلك المواقف.. فبعض أعضاء وعضوات تلك الفصائل والأحزاب وهم يعتلون منصات الخطابة بذكرى انطلاقة تنظيماتهم في جمهور من العشرات داخل الحدود العربية وفي المهاجر راحوا يتهكمون ويتراقصون وهم يريدون اقناع انفسهم وبضعة عشرات بتألمهم على حصار مخيم اليرموك وموت الناس جوعا ثم الانفلات على الشعوب لأنها « ملتهية بما يسمى حرية».. في الحقيقة تسمية الأمر بملهاة ينسف في الأصل كل شعارات الحرية التي رفعها ذلك الجيل الذي ادعى ذات يوم بأنه جزء أصيل ومؤسس لحركة التحرر الوطني العربي.. على فكرة ليس هناك فصيل فلسطيني من فصائل م ت ف لا يحمل في تعريفه الذاتي مفردات حرية وتحرر وثورة.. ومثله الأحزاب والقوى التي تدعي اليسارية والقومية العربية..

من يصف ثورات الشعوب بملهاة لا يمكنه في الواقع أن يطالب بنصرة الناس له ولا يمكنه أن يذكر الشعوب بالبوصلة وهي (الشعوب) تعيش تدميرا شاملا بفعل أنظمة استبدادية شمولية ترث الأمرين كما في سوريا.. ولكأن هؤلاء يدافعون عن سايكس بيكو أكثر من أكاذيبهم عن رفض الاعتراف به.. وتحت مسميات الحياد والنأي بالنفس يصبح الأمر على نحو سقيم وسخيف في آن معا: مطلوب من المسحوقين أن يؤيدوا السفاحين والفاشيين من هذه الأنظمة الوظيفية غير الشرعية وأن يتركوا كرامتهم وحريتهم جانبا لستة عقود أخرى في قلب للشعارات رأسا على عقب، حتى لا تفقد الشعوب بوصلتها نحو فلسطين التي استعملت غطاءا حتى لحالة التخلف والتأخر في الجمهوملكيات الوراثية باسم فلسطين ذاتها التي يزج بخيرة شبابها في سجون هذه الأنظمة لتقضي نحبها تحت التعذيب بتهم مشينة لا علاقة لها سوى بنشاط يكون أحيانا سياسي واحيانا اعلامي وفني.. ولو راجع أي وطني قائمة من قتلهم بشار في مسالخه من هؤلاء الشباب الفلسطيني لاكتشف المستهدفين فإما هم أطباء وممرضين وكتاب وفنانيين ونشطاء اعلاميين أو عملوا في مساعدة واغاثة السوريين والفلسطينيين أو مجرد مواطنين بسطاء يشبهون السوري البسيط.. وبالرغم من ذلك ما يزال البعض يدس رأسه في وحل عار تبرير هذه الجرائم أيضا باسم البوصلة.. البوصلة التي يمر فيها المنظر عنها تحت أحذية وبوارید المحتل في مربعات السجون الكبيرة أو في توجهه إلى الجسر نحو عمان أو دمشق أو بيروت أو حتى الرياض..

أن يؤيد اللاجئ الفلسطيني بالفكرة شعارات ونضالات الشعوب في سبيل حريتها وكرامتها يُعتبر جريمة يُعاقب عليها بالحصار والقصف والاعدام في السجون.. وأن المطلوب أن يكون هؤلاء كالقطيع لا يحرك ساكنا حين يجر إلى الذبح فردا فردا.. ويحلل الذبح بتشويه قذر واستغلال اقذر لقضية هؤلاء اللاجئون الذين يصورون بأنه لولا بشار لما كانوا بشرا.. ومللنا من تكرار لازمة أن الفلسطيني في سوريا لم يُعامل كالسوري بمنية ومنحة من بشار الذي لم يكن قد ولد حين صدر قانون مساواته بالسوري مثله مثل الأرمني السوري باستثناء التجنس..

لما الغرابة عندما يخرج « وزير عمل» في سلطة رام الله ليشرح لمواطني السلطة بأن طائرات بشار لم تقتل ولا فلسطينيا واحدا في المزيريب بجنوب سوريا.. هذا الجزم القائم على فذلكة معرفية تحريفية تستند إلى أن الفلسطيني المقتول يجب أن يكون في دائرة ١١ تجمعا فلسطينيا ليعترف بأنه تم استهدافه وقتله.. فمدرسة الأونروا التي قُصفت في المزيريب وتسبب برميل بشار في اراقة دماء ١٩ انسانا بينهم أطفال ونساء «يكذب» ساكنوها وبالتالي يبرر أحمد مجدلاني القتل بالبراميل طالما أنه لا يعترف بأن المسفوكة دماءهم لاجئون.. رغم أن لائحة الأسماء والأعمار نُشرت لكن يبدو أن الوقاحة تجاوزت العته السياسي والأخلاقي في سبيل مصالح شخصية ضيقة..

المراهنة على من؟

شيء مخز أن تستمع لأعضاء مكاتب سياسية ولجنة مركزية ومسؤولي تنظيمات فلسطينية وأحزاب وتيارات محسوبة على العروبة واليسار وبعض ممن يحمل صفة رئاسية ووزارية مثل تلك المواقف التي يبثها صبيان الأنظمة العربية المهترئة ويرددون كلاما أشبه بكلام أحمد سبايدر و ناصر قنديل ووائم وهاب في تهريج مهرجانات تمتد من برلين حتى غزة ورام الله وبيروت وعمان والقاهرة وتونس.. العجيب أن هؤلاء وتنظيماتهم (ذات المسميات) كانت تخبر « الجماهير» بأن تحرير فلسطين يمر عبر تحرر الجماهير العربية وقيام أنظمة وطنية تسعى إلى وحدة حقيقية.. هذا على الأقل أحد أهم المنطلقات التنظيرية لفصائل اعتبرت نفسها ذات يوم جزء من حركة تحرر أوسع وأشمل.. بل في حين كانت تمطرنا بشعارات مؤيدة لنضالات شعوب آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية في سبيل تحررها من أنظمة شمولية وقمعية ذات وظيفة تبعية ومحددة لرأسمال متوحش وشركات عملاقة وناهبة للشعوب.. إلى آخره من صف الشعارات التي تعرفونها.. فهي وقفت، مثلها مثل بقية ما سمي حركة تحرر عربية بأحزاب وشخوص وتنظيمات، موقف الملتبس العاجز حتى عن استنباط موقف من برامجه وشعاراته التاريخية فراح عوضا عن ذلك يمطرنا بعشق وهيام بنظرية المؤامرة وحجمها وكم هي مسكينة هذه الأنظمة المتساقطة والساقطة في قمع وقتل العرب دون أن يجاريها من حيث العدد والوسائل حتى ذلك العدو الذي يحذرنا الناطقون باسم هؤلاء من نسيان « التناقض الرئيس» معه.. وهو التحذير الذي يدل على متناقضة عجيبة باعتبار الشعوب مجرد قطيع تُسّير وتقاد بكل خنوع وبدون مساءلة مرايع الأنظمة التي تدمر كل ما في طريقها من بشر وحجر تحت ذات البند.. فمن العجيب حقا أن تحتفظ « المقاومة» وهذه الأنظمة الجبانة بما يسمى حق الرد على العدو الذي يلطشها على وجهها بينما تسحق

عناصر من المليشيات العراقية في دمشق | شباط 2014

أجساد الأطفال العرب تحت ركام البراميل المتفجرة أو بالحصار والتجهيل باسم « مكافحة الإرهاب»..

ما تريده منا تلك الشخصيات التي تنطق باسم تنظيمات وأحزاب عربية وفلسطينية أن نقتنع بأن الحرية والكرامة لا تتحققان بالثورات.. ويا للعجب.. بل تتحققان بمهرجانات خطابية وعروض مسرحية تجعل دموع الأنظمة الفاشية مدرارة على مآسي تلك الشعوب التي يُنظر إليها كقطيع في مزارع ومداجن وراثية..

كيف تتوقع من شعوب مسحوقة ومهدورة الكرامة أن تملك الوقت والارادة والإمكانيات لتقف معك؟ إذا كان بالشعارات فأفضل الشعارات التي وصلت بالأطنان يمكن تلمسها حتى عند ملك المغرب الوريث للجنة القدس من أبيه.. لكن عمليا ماذا يفعل هذا النوع من الأنظمة للقدس؟ ويمكن مراجعة أرقام الصندوق القومي الفلسطيني ورواتب السلطة وموظفيها لنعرف حجم « البترودولار» الذي باسمه اليوم صار يُستدل على المؤامرة وليس حين كان يُستدر باسم التوازن الاستراتيجي واعادة اعمار القنيطرة او تعمير مدن وقرى لبنان بعد عدوان ٢٠٠٦.. بل ما فائدة أن تُطلق تسمية « أنظمة تقدمية» على هؤلاء الذي يشبهون نظام سوريا في الوقت الذي يسحق فيه الشعب السوري ويسحق بالقتل والحصار والتجويع مئات آلاف الفلسطينيين وتشتد شعارات ساسة ومتحدثون باسم هذا النظام نحو الانعزالية الفاشية وخيارات لا علاقة لها بشعارات حتى العروبة النظرية وبهتاف واستفزاز ليس المقصود به تنفيسا بل افرازا لحقيقة كانت تختفي تحت الشعارات السابقة مثل ممارسات فيها من العجرفة والتكبر واهانة حتى مسؤولي تلك التنظيمات والشخصيات التي كانت تلتقي برجال النظام في تركيز شديد على أن تكون من الأجهزة الأمنية في مستويات متدنية حتى.. معرفة المستوى يمكن الاستدلال عليه من وظيفة خالد عبد المجيد وياسر قشلق وانور عبد الهادي... وبقية جوقة النضال الحاملين للشعارات والحاملين للعباءات والمنتظرين صرف المستحقات في كوبونات الثقافة والخبرة لتلميع جزار دمشق..

ومثلما غرق حسن نصر الله وتنظيم حالش في دماء السوريين والسوريات وبتفاخر طائفي مقيت فإنه وغيره غرقا في دماء الفلسطينيين بذات الوقت الذي يتاجرون فيه بكل وقاحة وصلف بقضية البوصلة وفلسطين التي لا تُذكر إلا حين يراد استجلابها في خطاب مدر للعواطف رغم تبدل الزمن والحال ولعق كل الشعارات المزينة بخلفيات تحمل أعلام الثورات العربية..

ملاحظات على أوهام تكبر مع تعمق الورطة.. آخرها وهم حسن نصر الله

* الامعان في الذل لمصالح شخصية.. كان يجب أن يُساق أحمد مجدلاني إلى حلاق يقص له شعره على الصفر مثله مثل أي فلسطيني تستدعيه شعبة تجنيد لسوقه نحو خدمة الزامية في جيش التحرير الفلسطيني الذي يزج فيه بين حين وآخر في معارك لا علاقة ولا بتحرير شبر من فلسطين.. باستثناء من قاتلوا إلى جانب قوات الثورة الفلسطينية في حصار بيروت عام ١٩٨٢.. لكنه ومن فندقه الفخم بدمشق (وليس من ذلك الذي يتقاسمه مع المافيا في بلغاريا) راح مجدلاني (الوزير وامين عام التنظيم) مع من رافقه في رحلته إلى دمشق من رام الله لمفاوضة دفع بدل خدمة جيش.. ولمن يدفع؟ يدفع مع غيره لمن يحاصر شعبه ويبطش بهم وهو وزير في سلطة تدعي الاستقلال والسيادة بينما مصاهرة بشار أهم والنفاذ بالمصلحة الذاتية الضيقة أهم من كل مآسي شعبه.. وبمثل هذا العقل يتكاذب أصحاب الفصائل والأحزاب الفلسطينية على بعضهم وعلى شعبهم.. وبالنتيجة.. مساء الخميس ٢٧ فبراير / شباط: أحمد مجدلاني وفي لقاء مع نجوى قاسم على قناة العربية الحدث راح يخبرنا بأن ولا فلسطيني واحد مات جوعا وجفافا في مخيم اليرموك..

* منافسة محمد دحلان لا تُواجه بهذه الطريقة المفضوحة.. وإحراج حماس لا يكون على جثث الفلسطينيين.. ومحاولة تسويق دونكشوتية السلطة بوجه كيري لا تتم بدس الرأس في الرمال والبحث عن أدوار متخيلة في اقناع اوباما بأشياء من مثل بقاء بشار وهو من الخيال فيما الواقع يقول بأنها سلطة أعجز من أن توقف سلخ جلد كوادر مرجعيتها في سجون النظام السوري أو منع اقتحام بيرزيت والتنمر على الفلسطينيين.. التحجج لاحقا بأنه لم يتم اتخاذ مواقف حاسمة لكي لا يتم ايذاء الفلسطينيين في سوريا من عصابات بشار ومرتزقته الحاملين ن العراق ولبنان ارثا طويلا من تاريخ ذبح وتهجير الفلسطينيين أمر يتعجب منه حتى الرضيع الفلسطيني الذي قصفته طائرات بشار في المزيريب وحاصرته حتى الموت في اليرموك ودمرت وهجرت عشرات آلاف الأسر الفلسطينية.. إلا إذا كان المقصود بالفلسطينيين موظفي المنظمة والسلطة في دمشق..

* مفهوم « الثورة الحقيقية» عند مجموع الفصائل والتيارات « القومجية واليسارية» العربية هو مفهوم كسيح وفي أفضل الحالات يعاني من تشوهات ضخمة تشبه تشوهات مصطفى بكري وحجاج قصر بشار من عواصم أفلست فيها تلك التيارات إفلاسا جعل الجماهير تتقزز وتنفر وتندم على إضاعة الوقت والجهد في مجرد الاستماع لعنتريات تماثل عنتريات حسن نصر الله وتنظيمه الميليشياوي الطائفي المتبني للاحتفاظ بحق الرد على غارات اسرائيل بينما تُعصب رؤوس وأدمغة شباب الشيعة بعصبة ثارات الحسين وزينب!

* مفهوم الثورة يشبه مفهوم أدونيس ورهط من منظري الاحتفاء بانقلاب حافظ أسد باعتباره « حركة تصحيح» وبثورة بدون جماهير سيحتفل بها « الشعب السوري!» يوم ٨ آذار / مارس الحالي بشكل عفوي وكأن شيئا لم يحدث.. ثورة الثامن من آذار في رأي الثوريين هي الثورة الصحيحة التي صنعها الكادحون من العمال والفلاحين الذين يُلعن سنسفيل أجدادهم اليوم في سوريا استنادا إلى ذات مفاهيم ثورة الثامن من آذار..

* المراهنون على بقاء سفاح حاكم أبدي على أطلال سوريا المدمرة إنسانا وحجرا هم أول من ستراهم يهجرون ويتركون سوريا تلعق جراحها.. وبوهم أن مثل هذه الخزعبلات المسماة مسيرات عفوية في جزر سيطرة ميليشيا طائفية تذل الناس يمكن أن يتم تعويم وتسويق هذا السفاح عند الضحية سيكتشف هؤلاء في قادم الأيام أي اثم ارتكبوه بحق سوريا والسوريين وبحق

أنفسهم قبل أي شيء آخر.. وهؤلاء تراهم اليوم فرحين جدا بجرف جثث أبناء وطنهم بالجرافات لكنهم سيكتشفون أية كارثة جرفوها في طرقاتهم توريثا لأجيال لم يعد الخوف يردعها عن ليس إقلاق مضاجع هؤلاء الحكام التافهين بل كل مستوياتهم من الغفير إلى الخزمتجي باسم الثقافة والأدب والإعلام.. ليس بقدر وليس بمقدور كائن من كان (ولو كان بإمكانهم لفعلوها منذ ثلاثة أعوام) أن يجعل من الشعب السوري يُصور بهذه المذلة والاستكانة التي تعشعش في عقول راغبة برؤية مجتمعات تعود إلى الخنوع تحت أسقف الأحذية العسكرية.. ومن جاء إلى سوريا ظانا بأنه سينتصر على شعبها بروح الانتقام والطائفية وبتجييش مذهبي يمتد من حدود الباكستان إلى الجنوب اللبناني سيكتشف متأخرا سعادة اسرائيل بما اقترفت عقولهم وايديهم.. اكتشافات ستكون متأخرة جدا.. لكن مسار التاريخ يقول ما يعرفه هؤلاء، شلة النصابين الذين يزجون بالمنطقة نحو هذا الفرز الخانق منذ اللحظة الأولى للثورة السورية، بأن الشعب السوري ليس أقل شجاعة واستيعابا لمواجهة الغزاة تحت أي عنوان وبأية لبوس أتوا إلى سوريا يعصبون عقولهم كما يؤجر البعض لسانه وقلمه في سبيل تلميع الفاشية اللابسة لبوسا علمانية بينما كل تحالفاتها تنطق بفاشية دينية تلتقي حتى مع فاشية ونازية جديدة تستورد من الدول الأوروبية وإن كان التركيز اليوم فقط على بضعة آلاف من الآتين تحت راية الجهاد من الغرب.. بينما في المقابل استغباء السوري والسورية بمقاتيلين عراقيين وايرانيين ولبنانيين وبتغطية فتاوى ومباركة رسمية سيكشف حجم الورطة التي يغوص في رمالها المتحركة هؤلاء الذين يوسعون الخنادق بين البشر بجرافات الطائفية التي تشبه احتفاليات جرف جثث البشر والتفاخر المريض بمنجزات تفريغ المدن السورية من سكانها.. وبالمناسبة، كيف يمكن الاستمرار بهذه المسرحيات المتنقلة بكومبارس المسيرات العفوية المؤيدة من مكان لآخر؟

نحن بالعموم نعيش حالة من افرازات افلاس حركة التحرر العربية التقليدية بأحزابها وتنظيماتها وشخوصها وهي نفسها ذات الحركة التي تباكت على عسكرة الثورة السورية بينما كانت تبارك جرافات ساحة الساعة بحمص بعد شهر من اندلاع ثورة السوريين.. وكانت ذاتها التي رددت ترهات المفاصلة بالأعداد وما يتلقاه المتظاهر من نقود ليخرج بمظاهرة تطالب بالحرية.. في حين كان هؤلاء يطالبون السوريين بالتعقل والحفاظ على « رئيسهم المقاوم»! نحن نعيش فضيحة العور السياسي والفكري حين راح هؤلاء يخادعون ويتكاذبون بحملات دعائية لم يشهد التاريخ الحديث مثيلا لها لشيطنة شعب كامل من أجل شرعنة قتله وتهجيره.. فكم دمر الطيران « الوطني» والمدفعية والصواريخ « الوطنية الروسية» في سوريا؟ كم بقي من سيادة وطنية بشعارات: شكرا روسيا.. شكرا الصين..!؟ كم بقي من تلك السيادة التي يقودها ويسيجها بروجوردي وقاسم سليماني؟ تحت يافطة هذه السيادة المخردقة تماما تجري فصول الفضيحة الكبرى عن الفوضى الخلاقة بينما هؤلاء نسجوا ما تعجز عنه مخيلة كونداليزا رايس.. كله من أجل ماذا؟ من يظن بأنه فقط من أجل بشار سيكتشف صحة ما قاله ذلك النائب في أحد الأيام: طبيعة وتركيبة هذه الأنظمة تجعل حتى من مخدة على كرسي الحكم هي الحاكم.. فكل المنظومة الأمنية العسكريتارية المافيوية ترتبط بهذا الكرسي بما يخدم مصالح استمرارها وبمجرد اهتزاز هذا الكرسي ستبرز الحالة الحقيقية لدولة العصابات التي تنهش ببعضها غير آبهة بمن تستعين ومن تقتل في سبيل وهم استمرارها..

في النهاية ثمة وهم عند حسن نصر اللّه ومجموعته حالش التي انكشفت طائفيتها المقيتة في القلمون ويبرود التي ليس فيها لا مقام حسن ولا زينب ولا يهود.. وهم يعشعش عند هؤلاء بأن الشعوب سوف تنسى كل هذا في أول مواجهة مع دولة الاحتلال وسينسى السوري وستنسى السورية ذلك التفاخر بتسميتهم بوهابيين وقتلهم بتكليف شرعي وبفتاوى تصدر من ايران والنجف ليهتفوا ثانية لنصر اللّه وحالش.. هذا وهم كبير ثمنه جماجم أطفال الذيابية والحسينية والقصير وكل ريف دمشق ولباس عسكري باشارة على الكتف والصدر باسم الحسين وزينب وأناشيد يبرود.. وهم كبير بأن السوريين سوف ينسون كل الدمار الذي باركه وشارك فيه بكل طائفية حقودة هؤلاء الذين برروا إعلاما وثقافة ومشاركة في الأكاذيب التي لم تستطع كل ابداعات حالش مع رفيقتها داعش أن ترسخ صورة نمطية واحدة عن ارهاب غير ارهاب هؤلاء العابرون للحدود بشكل نظامي لقتل السوريين برواتب ارتزاقية مشفوعة بمسوح دينية.. فمن نافس الصهيوني على المذبحة لن يكون بإمكانه في قادم الأيام أن يمحو كل العار الذي حاول نصر اللّه اخفاؤه باتهام شعب مظلوم بأنه يرسل مقاتليه دفاعا عنه بوجه مؤامرة كونية بقتل هذا الشعب نفسه وحصاره ودكه بصواريخ لم تجرؤ منذ ٢٠٠٦ سوى أن تسمي الساقطة على شمال فلسطين أو بالقرب من حدودها سوى بصواريخ مشبوهة.. أطنان الشعارات لم تمنح طفل وطفلة سورية دفء في عراء هذا العار الذي كرسه حسن نصر اللّه وهو يكتسح بطائفيته مفهوم وفكرة المقاومة.. أطنان الأكاذيب لم تمنع الاجابة على سؤال التنمر بوجه اللاجئ السوري في لبنان كاستعادة لتاريخ شعار « الغرباء» مع الفلسطينيين.. ولم تمنع انكشاف زيف وتجارة الكذب باسم فلسطين والقدس بينما مقاتلون من حالش في ريف حلب وحوران.. ولن تنسينا كل تلك الممارسات المشينة كيف حمل من خلالها حسن نصر اللّه من متحفه سيارة عسكرية اسرائيلية ليتهم بسطاء السوريين بانهم مدعومين من اسرائيل في القصير.. ولا قتل الجرحى باعدامات يتفاخر بها رجال حالش بتكليف شرعي بينما عارهم يتسع وهم يرون الابتذال الصهيوني في ابراز معروف الدوافع لجريح سوري يزوره نتنياهو دون سؤال عمن قتل وجرح ودمر حتى مشفى ميداني بسيط لكي ينزف الناس حتى الموت.. هم الناس أنفسهم الذين فتحوا قلوبهم وبيوتهم في ٢٠٠٦ لهؤلاء الذين لاحقتهم طائرات أولمرت.. فماذا وكيف سينسى هؤلاء؟ وبأي وهم يظن حسن نصر اللّه بأنه سوف يخترع له معركة ما ليستعيد بها ما كان وليسمح من خلالها كل ما علق به من دماء السوريين والسوريات ومتاجرته الوقحة بالقضية الفلسطينية بينما زبانيته يتفاخرون بقتل وحصار سكان مخيمات سوريا.. سبق أن قيل بأنه لو كان هناك من يفكر بعقل لكان توقف منذ زمن أمام هذا المشهد.. لكن من المؤسف القول بأن الوقت فات وبأن كل برك الدم السورية اتسعت بحيث لم يعد لا لحسن نصر اللّه ولا لكل هؤلاء الذين يشبهونه ويتفاخرون بشعاراتهم المستهزأة بقيمة دم السوريين ومعاناتهم لا قدرة ولا إمكانية حتى لحفظ ماء الوجه الكالح مع كل حرف وكل كلمة تخرج من اعلامهم وبلسان محللي القتل على قنواتهم لاعتبار المظلوم ظالما والتمجيد بقوة وبطش القاتل..

ضحايا مجزرة العتيبة من قوات المعارضة | 28 شباط 2014

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

تموز 1991

اليوم الأول 7/1

الساعة الآن هي السادسة والنصف مساء، والممر ممتلئ بالسائرين عددنا في الجناح أضحى مئة وثمانية وعشرين، نحتل عشرة مهاجع، نتوزع بين العشرة إلى الستة عشر نزيلاً. بعد ساعة يغلقون الأبواب بين السابعة والثامنة يتناول العناصر العشاء.

جاءت اليوم من المهاجع الخلفية أخبار تقول أن مدير السجن قال لأحد أطباء الطوابق العليا، أن المساجين المرضى سيخلى سبيلهم، أما الباقي فسينقلون إلى السجون المدنية، لأن سجن /تلفيتا/ في صيدنايا سيستقبل أكثر من ألفي سجين قادمين من تدمر. والحديث هنا يدور حول صحة هذه الأخبار، أو عدم صحتها، وأنه إذا لم يكن من إخلاء، فالنقل إلى المحافظات أخف وطأة، فالسجون المدنية لا تخضع لمثل هذه الشروط القاسية التي أرهقتنا. إننا نغرّب , عبر الإشاعات , ونشرّق نصدقها ونكذبها بنفس الوقت.

الغموض التام يلف وضعنا، فليس هناك من خبر أو من إشارة تشير إلى فرجة في هذا الجدار الأصم.

أنهيت قراءة رواية صغيرة وكثيفة اسمها: « مملكة هذا العالم « للروائي الكوبي «أليخوكاربنيه «. وقد أثار هذا الروائي دهشتي منذ قرأت له رواية /عصر الأنوار/ في تدمر. ولوقوفه ضد الاستعمار، ولامتلاء أجوائه بالصدق ونقل أجواء السحر والتعاويذ التي تجتاح أمريكا اللاتينية وأفريقيا، وأنا بصدد إعادة قراءة هذه الرواية مرة ثانية.

اليوم الثاني 7/2

الأنباء تتحدث عما يقع في الجزائر، الصدامات في الشوارع، والاعتقالات الجماعية، وادعاء الحكومة ضد الإسلاميين، وادعاء الإسلاميين ضد الحكومة. وفي لبنان يحتدم الصدام بين جيش حكومة الهراوي المدعومة من النظام السوري ومؤتمر «الطائف» , وبين الفلسطينيين شرقي صيدا. كل ذلك يصب في الصالح الإسرائيلي والأمريكي. ويلاحظ أن المخططات المرسومة في العواصم الكبرى تسير، وأن عرب « النخوة « مشاركون في التنفيذ. ومع سماعي لهذه الأنباء يتكاثر في جناحنا الذباب، إننا نتعرض لهجمات الذباب بشكل مثير. فالذبابة تدخل في إطار البيجامة وتتغلغل كي تصل إلى غيارك الداخلي، فتنهض وتقفز كالملسوع. إن الذباب يقف على حاجبيك، ويحاول التأرجح فوق رموشك، بل يدخل في عينيك وفي أنفك، وعندما تطرده يلاحقك ليستريح في القرآني، فوق العوازل، بين شعر الساقين، تحت أظافر الرجلين، هكذا يهزأ بنا ولا مجال إلا للصبر.

أنهيت قراءة كتاب الانتفاضة وهو مجموعة مداخلات ومحاضرات أقامها مركز «ناجي العلي الثقافي» وقد جاء في الكلمات التي ألقيت أواخر العام 1989 لمعٌ من الحقائق لا سبيل إلى إنكارها، ولكن كلمة الأستاذ نجاح واكيم لفتت نظري لسلاستها، وواقعيتها، وملخصها: أن الأنظمة العربية، واليمين الفلسطيني وربما منظمة التحرير كلها. لا تريد ثورة حقيقية في فلسطين ولا في الوطن العربي، خاصة والكل يسعى للتسوية والصلح، والمراوغة وبيع الأرض والإنسان العربي والوطن والثورة إنه من زمن الذباب.

اليوم الثالث 7/3

سألت الملازم في كهرباء الدبابات جوهر سعد من بلدة قطينة عن زيارته , قال: - الزيارة كانت طويلة وجاء أهلي وكلهم بخير. وأردف قائلا: كانت زيارتي مع الملازم محمد شَرُوف وهو من الطابق العلوي ومصنف على تنظيم العراق، وهو من قرية الزرّاعة القريبة من القصير وقد مضى عليه في السجن (17) عاماً وكل ما عمله أنه قال عندما كان على الحدود العراقية: إنني لا أستطيع محاربة القوات العراقية. كان ذلك عام 1975. سألته: هل أنت متزوج؟ قال: لا كنت خاطباً عندما اعتقلت ولازالت خطيبتي تنتظرني، وتزورني.

عاد عبد الكريم الضحاك من تخطيط القلب، وقد التقى بمريض الطابق الأعلى قال له: إن محمد محفوظ من بلدتك السلمية جاء من تدمر منذ إثني عشر يوماً، وقد أخبرنا أن مدير سجن تدمر قد أفرز أكثر من ألف سجين، واجتمع مع شواشهم وأخبرهم أنهم سينقلون قريباً إلى صيدنايا. ومحمد محفوظ من مواليد 1946 وكان يدير مطعماً في البلدة، وعندما اعتقل كان يدير مقصفاً في القدموس، واعتقل مع أبي علي الخالد، وعلى أثرها تم اعتقال صديقي عدنان شقيقه الأكبر، والذي عشت فترة معه في بيروت نذهب إلى بعض المقاصف، نشرب ونأكل، وقد أعدمه حافظ الأسد بتهمة التعامل مع إسرائيل، والواقع أن حافظ انتقم من أخيه زكي الذي كان عام 1966 ملازماً أولاً ومسؤولاً عن أمن دير الزور، وعندما قامت 23 شباط، وتم الانقلاب على أمين الحافظ وميشيل عفلق والبيطار بقيادة صلاح جديد والأسد وتنفيذ رفعت الأسد وسليم حاطوم، التجأ زكي إلى العراق هارباً وأرسل تلك البرقية الشهيرة لصلاح جديد، وقد دخل زكي في سلك الجيش العراقي ورقي، ووصل إلى رتبة لواء.

هذه قصة آل محفوض الذي لجأ منهم إلى العراق من لجأ، وأمّ السجون من أم، وأعدم من أعدم.

جاءنا من الجناح الخلفي ما يلي: إن مدير السجن طلب القيادي في حزب العمل (الرابطة سابقاً) الرفيق: فاتح جاموس وقال له: إن لجنة قادمة إلى السجن الأسبوع القادم، وستمر عليكم، ويجب أن توقعوا على طلبات استرحام، ولا تتقاعسوا عن ذلك، وأن المرضى سيفرج عنهم قريباً، وتوجد إجراءات كثيرة خلال هذا الشهر.

اليوم الرابع 7/4

جاء إلى جناحنا الدكتور العقيد نبيه العايش زائراً؟.. من هو ولماذا اعتقل؟.. كان رئيساً لأحد أجنحة مستشفى تشرين. درس على حساب الجيش «الطب النسائي» وتخرج بمرتبة بروفيسور في الطب حوالي 1980 وبعد ست سنوات عن طريق الصدفة علمت المخابرات العسكرية أن العقيد نبيه العايش زار قريباً له في السفارة العراقية، وسلّم عليه، وجلس قليلاً، فألقت القبض عليه عام 1986 بتهمة كتم معلومات ولا يزال منذ ذلك التاريخ حتى الآن.

هو يطوف من جناح إلى جناح لإجراء عمليات سريعة أو إسعافات أولية وقد أكد له مدير السجن أن قوائم قادمة للإفراج عنها.

جاءت زيارة المقدم علي حامد المعتقل منذ عام 1979، لعلي أخ أصغر منه ينوي فتح دار للنشر، وهو منتسب لحزب السلطة، وقد سأل الزائر علي مدير السجن الذي حضر الزيارة عن إشاعات إخلاء السبيل فقال أن هناك قوائم مرضى. سألت الدكتور العايش عن أحوال الأجنحة والطوابق العليا قال: وصل عدة أشخاص من سجن تدمر. وأضاف: ربما يكون هناك قدوم كثيف ولكن بعد أن يتم تقليل العدد في سجن صيدنايا.

وهكذا تمضي الأيام ونحن نتسقط الأخبار، ونشم رائحة الهواء في الجهات الأربع. كما يستمر ضرب المخيمات شرقي صيدا، كما تستمر الصحف السورية في امتداح الشرعية اللبنانية، هكذا تستمر المؤامرة.

عبد الرحمن منيف 1933 - 2004

■ ياسر مرزوق

عبد الرحمن منيف وجهٌ من وطني، ولو كان مقدراً أن تتم كتابة هذه السطور قبل بضع سنوات لكان منيف أول الأدباء المطروحين لاستضافتهم على صفحات الجريدة، إذ كنت أعتقد أن منيف أديب ومؤرخ سوري، وحين قرأت أرض السواد حسبته عراقياً ولو قرأت أم النذور حينها لحسبته أردنياً أو من جنوب سوريا، عبد الرحمن منيف الكاتب السعودي المولد ودمشقي الوفاة ضيف زاويتنا اليوم.

ولد عبد الرحمن المنيف, في عمان عام 1933 و ينتمي إلى قرية قصيبا شمال مدينة بريدة بمنطقة القصيم الواقعة وسط المملكة العربية السعودية, و كان والده ابراهيم من كبار تجار العقيلات الذين اشتهروا برحلات التجارة بين القصيم والشام وفي أثناء عودته إلى الجزيرة العربية من إحدى رحلاته توقف في عمان، وهناك تزوج بامرأة عراقية أنجبت له ولداً أسماه عبد الرحمن، وعاد الأب إلى الجزيرة العربية لكنه مات في الطريق.

تلقى منيف تعليمه الابتدائي بعمان، حيث قضى أولى سنوات حياته التي تركت آثارا واضحة المعالم في بناء شخصيته، ويعترف «منيف» بذلك صراحة عندما كتب بعد ذلك عن تجربته بعمان وضمن ذلك في كتاب «سيرة مدينة.. عمان في الأربعينيات» يرصد فيه تاريخ هذه المدينة العريقة والتطورات التي طرأت عليها وأهم الأحداث التي وقعت بها، وأرخ لتحول عمان من بلدة بسيطة وادعة إلى مدينة اتسعت جبالها وسهولها وتلالها لأكثر مما اتسع مسرحها الروماني القديم.

يقول عبد الرحمن منيف عن عمّان المكان: «تبدأ المدينة بعد رأس العين بمسافة ليست قريبة وأوّل المعالم الماديّة فيها البناء الذي يضمّ مولّدات الكهرباء, مقابل سياج رأس العين على يمين الطريق الترابيّ, وبعد المولدات في بسطة ضيّقة من الأرض عند تلاقي أودية الجنوب والغرب يقع سوق الحلال الأساسي, وعلى ضفاف النّهر من النّاحيتين وحتّى جسر المهاجرين بساتين الشّركس, أما عند الجسر فكانت الطواحين, وبدأ من جسر المُهاجرين مروراً بالجامع الحسينيّ وصولاً إلى الجسر العبسلي السوق مع فجوات تتخلّلها البيوت, وغالبيّة سكّانه والعاملين فيه من العرب الذين أتوا من مأدبا والكرك والعقبة, وأيضاً من الجزيرة ثمّ بعد ذلك وكلّما اقتربنا من الجامع الحُسيني تصبح الأغلبية من الشوام».

وخلال نشأته انكب على القراءة كرحلةٍ بين مدن العالم قبل أن يرتحل إليها واقعياً، وقد قال عن تجربته: «مثل كثير من الفقراء الحالمين كنت أرسم على وجه السماء خيولا راكضة باستمرار، كنت أفعل هذا عندما تكون السماء شديدة الزرقة وليس فيها غيمة واحدة، وكانت هذه الخيول شديدة الجموح وشديدة القوة، وكانت تسافر دائما، وكنت أمتطيها باستمرار وأسافر، لكني في هذا السفر لم أكن أبحث عن شيء، أو أعرف شيئاً، حتى جاء يوم مللت فيه أن أسافر ببلاهة هكذا، فبدأت أبحث عن أهداف لهذا السفر، لكن بحثي كله ضاع، وانتهى بلا جدوى، فقررت أن أتعلم القراءة، وكانت تلك هي البداية لرحلة عذابي الحقيقية على الأرض».

غادر منيف إلى بغداد والتحق بكلية الحقوق عام 1952، بينما حركات التحرر العربي على أشدها، وانخرط في المظاهرات الطلابية المعارضة لـ«حلف بغداد» باعتباره مؤامرة تستهدف النيل من الوطنيين العرب، وكانت النتيجة طرد عبد الرحمن منيف من العراق عام 1955، فاتجه إلى مصر، حيث ملاذ الكثير من الوطنيين العرب، فاستكمل دراسته في جامعة القاهرة، وواصل العمل السياسي بل والاشتغال بقضايا وطنه العربي الكبير.

عاد منيف للترحال ثانية وسافر إلى يوغوسلافيا حليفة عبد الناصر في حينه عام 1958م، وحصل على درجة الدكتوراه في جامعة «بلغراد» عن «اقتصاديات النفط»، ورجع عام 1961م ليعمل في الشركة السورية للنفط، وانضم لحزب البعث العربي الاشتراكي، ثم سافر إلى لبنان عام 1972م للعمل في مجلة البلاغ. ثم عاد للعراق مرة أخرى ليترأس تحرير مجلة «النفط والتنمية ».

مع نشاطه العروبي تعرض منيف للكثير من المضايقات،كان أكبرها إسقاط جنسيته السعودية وفي عام 1973 فاجأ الجميع بإصدار روايته الأولى «الأشجار واغتيال مرزوق»، وكان هذا الحدث إيذاناً بميلاد روائي كبير كان له أثره الواضح على طريق الرواية العربية الحديثة.

سافر منيف إلى فرنسا عام 1981، ثم عاد إلى دمشق مرة أخرى عام 1986م، حيث صارت مقر إقامته الدائمة. صدر لعبد الرحمن منيف عدد من الروايات: «الأشجار واغتيال مرزوق» (١٩٧٣)، «قصة حب مجوسية» (١٩٧٤)، «شرق المتوسط» (١٩٧٥)، «حين تركنا الجسر» (١٩٧٩)، «النهايات» (١٩٧٧)، «سباق المسافات الطويلة» (١٩٧٩)، «عالم بلا خرائط» (كتبت بالاشتراك مع جبرا إبراهيم جبرا - ١٩٨٢)، خماسية «مدن الملح»: «التيه» (١٩٨٤)، «الأخدود» (١٩٨٥)، «تقاسيم الليل والنهار» (١٩٨٩)، «المنبت» (١٩٨٩)، «بادية الظلمات» (١٩٨٩) و«الآن هنا» أو «شرق المتوسط مرة أخرى» (١٩٩١)، «لوعة الغياب» (١٩٨٩)، «أرض السواد» (١٩٩٩). كما صدرت لمنيف مؤلفات في فن الرواية، ومؤلفات أخرى في الاقتصاد والسياسة. حاز على جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية للرواية عام ١٩٨٩ وعلى جائزة القاهرة للإبداع الروائي التي منحت للمرّة الأولى عام ١٩٩٨.

حاز على جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية للرواية عام 1989 وعلى جائزة القاهرة للإبداع الروائي التي منحت للمرّة الأولى عام 1998، وجاء في قرار لجنة التحكيم: « استحق عبد الرحمن منيف هذه الجائزة تقديراً لإبداعه الروائي المتميز وتأكيداً لأهمية هذا الإبداع الذي قدمه خلال ثلاثة عقود وهي أهمية تتجاوز دائرة الرواية لتشمل المنجز الثقافي العام نظراً لارتكاز تجربته الروائية على رؤية شاملة تستمد تحليلها من التاريخ والاجتماع والفلسفة والاقتصاد والتراث مكتوباً كان أو شفوياً، ويبني هذه الرؤية بعقل تجريبي وحساسية فنية ينتظمان عالمة الروائي، ويخصبانه بكثير من الحيوية ويؤسسان لطبيعة الفن الروائي بوصفه إبداعاً لا يتشكل من مجرد الإحساس بإيقاع الحياة من خلال الإحساس العميق بالحرية أيضاً.

وبسبب ذلك كله فقد حقق منيف للرواية العربية إنجازاً متميزاً على صعيد تطوير الخطاب الروائي، وخاصة في مجال تطوير تقنيات السرد والإيقاع وانتقاء الواقع وتكثيفه والنظر إليه برؤيا شاملة مدفوعة بجرأة فكرية متقدمة ونفس ملحمي حار، ومشدودة بالمحافظة على الهوية العربية، والتعميق للبعد الإنساني تشكيلاً وإيقاعياً ورؤية ».

بين جذوره في الجزيرة العربية وبين جذوره العراقية، توفي منيف في منفاه دمشق عام 2004, حيث تعيش عائلته، ودفن فيها.

كما يقول منيف على لسان بطل روايته «الآن هنا.. شرق المتوسط مرة أخرى»: «الجلاد لم يولد من الجدار. ولم يهبط من الفضاء. نحن الذين خلقناه، كما خلق الإنسان القديم آلهته، ثم بدأنا نخاف منه إلى أن وصلنا إلى الامتثال والطاعة والرضا، وأخيرا إلى التسليم».

رحل منيف تاركاً وراءه حيوات وأمكنة ومدن، ولوعة الغياب ليس لأحد أبرز الروائيين العرب فحسب بل أيضاً للمثقف وصاحب الموقف من جميع الدكتاتوريات العربية، وأهم كتّاب الأماكن، يقول الباحث نبيه القاسم عن المدن في عالم عبد الرحمن منيف:" في بناء منيف لعالمه الروائي لم يكن المكان عاملاً مكملاً أو زخرفاً وحلية للتأنق ولكنه برز كعامل حاسم ومحوري في تطور الأحداث. يقول منيف إن المكان ليس جامداً أو محايداً، انه الحاضنة التي تتكون فيها الافكار والعلاقات وتكتسب من خلالها حتي الملامح ونمط القول والنظرة وبالتالي يترك المكان بصمته القوية علي البشر والشجر وكل ما ينهض فوقه".

التعامل مع الموت في القانون السوري

■ ياسر مرزوق

مـرض الموت، هو الـذي يموت منه صاحبه خلال سـنة من تاريخ وقوعه؛ وذلك كما جاء في أحد أحكام محكمة النقض، والمستمد من مجلة الأحكام العدلية. نصّت المادة 445 من القانون المدني أنه إذا باع المريض مرض الموت، لوارث أو لغيـر وارث، بثمن يقـلّ عن قيمة المبيع وقت المـوت، فـإنّ البيع يسـري في حـقّ الورثة، إذا كانـت زيادة قيمـة المبيع على الثمـن لا تتجاوز ثلث التركة، داخلاً فيها المبيع ذاته.

أما إذا كانت هذه الزيادة تجاوز ثلث التركة، فإنّ البيع، فيما يجاوز الثلث، لا يسـري في حقّ الورثـة إلا إذا أقروه، أو ردّ المشـتري للتركة ما يفي بتكملة الثلثين.

كما نصّـت المادة 877 مدنـي على أنّ كل عمـل قانونـي يصدر من شـخص فـي مرض الموت، ويكون مقصوداً به التبرع، يعتبر تصرفاً مضافـاً إلى ما بعد الموت، وتسـري عليه أحكام الوصيـة، أيـاً كانت التسـمية التـي تعطى لهذا التصـرف. وعلى ورثة من تصـرف أن يثبتوا أنّ العمل القانونـي قد صدر من مورثهم وهو في مـرض الموت، ولهم إثبات ذلـك بجميع الطرق. فإذا أثبـت الورثة أنّ التصرف صدر من مورثهم في مرض المـوت، اعتبر التصـرف صادراً على سـبيل التبرع، ما لم يُثبت من صدر له التصرف عكـس ذلك. كل هذا ما لـم توجد أحكام خاصة تخالفه.

شروط مرض الموت:

-1 أن يقعـد المريض عن قضـاء حوائجه: أن يعجـز عن قضـاء حوائجه العاديـة المألوفة والتي يسـتطيع الأصحـاء عادة مباشـرتها. وإذا كانت مـن الإناث أن تقعدها عـن قضاء مهامها المنزلية وليس لازماً أن يلزم المريض الفراش، والشـيخوخة بحد ذاتهـا لا تعتبر مرض موت إذا عجز الإنسان عن القيام بمهامه أثرها.

-2 أن يغلـب في المـرض خوف المـوت: يجـب أن يغلـب فيـه خـوف المـوت وذلك في حالـة كون المرض مرضـاً خطيـراً وهـو مـن الأمراض التي تنتهي بالموت عادة أو أن يكون المرض قد بدأ بسيطاً ثم أخذ يتطور حتى بات يخشى علي صاحبه الهلاك.

إن قعـود المريـض عـن قضاء مصالحة ليسـت شـرطاً أساسياً من شـروط مـرض المـوت لأنـه هناك أمـراض يتولـد فيهـا شـعور لـدى المريـض بخـوف المـوت وتنتهـي بالمـوت فعـلا إلا أن هـذه الأمراض لا تقعـد المريض عـن قضاء حاجته وهنـاك أمـراض لا تقعـد المريض عـن قضاء حاجته وقـد لا يدري فيها المريـض ولا تظهـر إلا بعـد وفاتـه ففـي هـذه الحالـة تعتبـر تصرفات المريض تصرفات صحيحة.

«إن عـدم قعـود المرض مرض الموت عـن القيـام بمصالحة وعدم علمـه بأنه مريـض بمـرض خبيث يؤدي إلى الموت وعدم وجود شـعور لديه بالخوف مـن الموت ينفي توفر شروط مرض الموت».

(نقض سـوري قـرار 1388 أسـاس 2674 تاريـخ 1980/09/29 التقنين المدني السـوري الجزء الخامس ص4224).

-3 يجب أن ينتهي المرض بالموت فعلاً:

وهو شـرط أساسـي ولا يكفـي أن يصيب المـرض شـخص يقعـده عـن عملـه ويصيبه بخوف الموت فحسب بل لا بد أن يتصل المرض بالموت وإذا أصيب شـخص بمرض أقعده وخاف المـوت لكنه شـفي لا يعتبر مرض مـوت ويقع تصرفه صحيحاً. ويجوز لمن صدر منه التصرف المريـض أن يطعـن فـي تصرفـه بالغلط في الباعث وهو أحد عيوب الرضا بأن يثبت أنه أقدم علـى التصـرف وهـو معتقد بأنه مشـرف على الهلاك ولو اعتقد بأنه سيشفى ما كان ليتصرف وفـي هذه الحالة يكون التصـرف قابلاً للإبطال للغلط ويجوز للمتصرف أن يبطله لهذا العيب.

أن الأمـراض قـد تطـول عدة سـنوات في الإنسـان ثم تنتهي بالمـوت وهو ما يحصل في الأمـراض المزمنـة والقاعدة فـي معالجة مثل تلك الحـالات أن المـرض هنا لا يعتبـر للوهلة الأولـى مـرض مـوت إذا طـال دون أن يشـتد المرض بحيث يطمئن المريض بان المرض قد وقف سيره ولم يعد منه خطر ولو كان قد أقعده المـرض مـا دام لا يعـد يغلب فيه خطـر الموت الحال.

لكن إذا اشتد المرض بعد ذلك وساءت حالة المريض حتى أصبحت تنذر بدنو الأجل واستمر المرض بالاشتداد حتى انتهى بالموت فعلاً فإنه يعتبر مـرض موت مـن الوقت الذي اشـتد فيه وقبل مرور سنة من اشتداده:

«إن مرض الموت هو الذي يعجز فيه الرجل عن رؤية مصالحة الخارجيـة ويموت قبل مرور السنة فذا امتد مرضه لأكثر من سنة سكون في حكم الصحيح ما لم تتغير حاله من وقت التغيير إلى الوفاة مرض الموت ضمن حدود السنة».

(نقـض قـرار 713 أسـاس 138 تاريـخ 1978/05/14 مجلـة المحامـون ص 289 لعام 1978)

الحـالات التـي يعتبـر في الشـخص بحكم المريض مرض الموت:

الأصحـاء الذيـن حـل بهـم حالـة نفسـية يعتبـرون في حكم المريض مـرض الموت لأن اعتقادهم بدنو أجلهم يثيـر لديهم هذه الحالة وتكـون تصرفاتهم في حكـم تصرف المريض مـرض المـوت ولو لم يكـن مريضـاً أصلاً مثل المحكـوم بالإعـدام وينتظـر التنفيـذ أو مـن كان في سـفينة على وشـك الغـرق أو من كان محاصـراً فـي حـرب وأيقن انـه مقتـول تعتبر تصرفات هـؤلاء في حكم التصرفـات الصادرة من الشخص في مرض الموت.

إثبات مرض الموت:

-1 إن مـرض المـوت واقعـة ماديـة يجوز التحقق من وجودها وإثباتها بكافة طرق الإثبات بمـا فيها البينـة الشـخصية والقرائـن وكذلك يمكـن إثبات مـرض الموت بالشـهادات الطبية الدالـة على الحالـة في أواخرهـا وتقصي حياة المريض في أيامه الأخيـرة وعلى الورثة الذين يطعنـون في صحة تصـرف مؤرثهم وبأنه وقع منـه خلال مرض الموت يقـع عبء إثبات مرض المـوت، كمـا نصت المـادة /877/ مـن القانون المدني في الفقرة الثانية:

-2 وعلـى ورثـة مـن تصـرف أن يثبتوا أن العمل القانونـي قد صدر من مورثهم وهو في مرض الموت ولهم أثبات ذلك بجميع الطرق ولا يحتج على الورثة بتاريخ السـند إذا لم يكن هذا التاريخ ثابت , وبناء عليه لا يسـتطيع المشتري أن يحتج على الورثة بتاريخ السند إذا كان السند عرفياً أو غير موثق لدى جهة رسمية.

دفن شهداء الجوع في مخيم اليرموك | كانون الثاني 2014 | عدسة شاب دمشقي

قصف نظام الأسد للمدن الثائرة أخبث مما تظنون

■ بقلم: جوشوا هيرش - 13 شباط 2014
ترجمة: مريم أسعد

منذ عدة أيام، وفي الوقت الذي كانت فيه أعداد النازحين من حلب في تصاعد، اتصلت بصديقٍ لي، يعمل في مجال الإغاثة ويعرف المدينة جيداً وعن قرب، كان وقتها في الشمال التركي، لكنه بدا لي فزعاً حين سمعت صوته على الهاتف وهو يقول: «القصف اليوم غير مسبوق» (وعدته ألا أكشف عن هويته كونه يأمل بأن يعود للعمل من داخل سوريا فور سماح الظروف له بذلك)، وأكمل صديقي: «قام النظام خلال الأسابيع القليلة الماضية بإسقاط كميات هائلة من البراميل والمتفجرات على كل جزء من حلب بما فيها الأسواق ومحلات الخضار وعلى أي تجمع ضخم للمدنيين، شيء فظيع».

إن أغلب عمليات القصف التي يمارسها النظام على المناطق الخاضعة لسيطرة الثوار في حلب الشرقية تأخذ شكل «براميل متفجرة» تسقط عشوائياً، وهي عبارة عن اسطوانات معدنية محشوة بالمتفجرات و الحديد المسلح، وهو مستمر بالقصف مما يزيد عن شهر. لكن الملفت في الأمر وهو ما يقوله لي صديقي ذاته وعدد من المغتربين عن المدينة فإن شلال البراميل هذا قد تزايد أكثر بكثير مما كان عليه قبلاً، مما دفع حتى بأكثر المعاقل تصلباً بالرحيل، وهناك ما يزيد عن ربع مليون شخص هارب من شرقي حلب إلى ملاذ أكثر أمناً في الشمال أو في بعض الأحوال يجتازون المدينة إلى المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، وفقاً للإحصاءات الرسمية.

إن جميع البنى التحتية في المناطق الخاضعة لسيطرة الثوار قد تعطلت بالكامل، وهذا يتضمن المجالس المحلية التي تتولى إدارة المدينة، ووكالات الإغاثة المتعددة، وحتى المخابز التي كانت تنتج الخبز للسكان المحاصرين بمساعدة دولية. أي يمكنك القول أنه ما من أحد بقي في بعض تلك المناطق، ويضيف صديقي: «هناك مناطق قد خلت تماماً من السكان، لا تر فيها أياً من مظاهر الحياة، وبات من الواضح أن النظام يريد الجميع خارجاً».

إن هذه الكارثة الإنسانية الناتجة عن قصف النظام العنيف وبالتالي حالة النزوح الهائلة هي ليست فقط ما يزعج حقاً، لكن يبدو أن كل هذا يمشي بالتزامن مع خطة النظام باستعادة المناطق التي خرجت عن سيطرته في الشمال، خطة تقول ببساطة: دمّر المدينة وأخلِها من سكانها.

في تشرين الثاني، استعاد الجيش النظامي بلدة السفيرة الواقعة على حدود حلب بعد أن شهدت حملة قصف عنيفة دامت شهراً واضطر سكانها للنزوح. وحين اتضح أن إحدى المدن المجاورة لحماة في الشمال والتي أيدت الثورة بشكل واضح، حين اتضح أنها تأوي مقاتلين معارضين كان رد فعل النظام التلقائي هو أنه سوّ أرض المدينة كاملةً، مبنى مبنى.

وقبل تسليم مواد الإغاثة الغذائية لهذا الأسبوع للسكان المحاصرين في أحياء حمص الخاضعة لسيطرة الثوار، جادل النظام بصخب شديد بأنه يجب أن يتم إخلاء السكان بدل تزويدهم بالطعام إلى حيث هم.

من المحتمل طبعاً أن تكون حركات النزوح هذه هي نتائج حملة عسكرية وحشية وصولاً للأرض المحروقة، لكن استخدام هذا التكتيك على نطاق واسع هكذا، ومعرفة أنه - وبشكل غير متناسب - سبب في تشتيت آراء مسلمي السنة المؤيدين للثورة، كل هذا يطرح السؤال عن الهدف النهائي الذي ترسمه الحكومة السورية.

مخيم اليرموك | دمشق | أيلول 2013

نشرت منظمة «هيومن رايتس ووتش» قبل أسبوعين تقريراً يدرس هدم آلاف المباني السكنية في دمشق وحماه خلال العام ونصف الماضيين، وختمت التقرير بأن هذه الجهود والعمليات لم تكن لهدف عسكري ضروري.

لطالما حذر المحللون على مدى سنين من احتمالية انقسام سوريا طائفياً ونشوء مقاطعات عرقية، أو حتى من احتمال أسوأ وهو ظهور حملات تطهير عرقي في حال استمر الصراع الدائر في سوريا.

ونرى أنه في الوقت الذي كانت فيه قوات المعارضة في أوجها، كانت كل المحادثات تتجه نحو احتمالية سعي الثوار من مسلمي السنة المضطهدين لتطهير البلاد من الأقليات المؤيدة للنظام، كالمسيحيين والعلويين والشيعة الذين يعتبرون بشار الأسد واحداً منهم (وقد صدرت تقارير عن مجازر انتقامية ارتكبتها ميليشيات سنية ضد قرى علوية)، والآن فيما تستعيد قوات النظام نشاطها وحركتها، يلوح احتمال أن يجد مسلمو السنة المدنيون أنفسهم في مواجهة العمليات نفسها التي قام بها النظام من دون هدف عسكري ضروري.

ويقول «جوشوا لانديس» الخبير بالوضع السوري من جامعة أوكلاهوما: «حتى لو لم يكن تطهيراً عرقياً صافياً - إذ ليس هناك خطة مسبقة وواضحة عن كيفية التخلص من مسلمي السنة في سوريا، وهذا مستحيل بجميع الأحوال- لكنه بالتأكيد يبدو كذلك».

ناقش «لانديس» بأن الحرب في سوريا قد تؤدي إلى «إعادة ترتيب» مناطقي عرقي أوسع، وبصرف النظر عن المخطط النهائي خلف الحملة الجوية في حلب، إلا أنه من الجليّ أن هذه الهجمات قد دفعت بالمؤيدين للثورة من الطائفة السنّية إلى الخروج من المناطق الخاضعة للثوار بأعداد غير مسبوقة.

أخبرني مسؤول غربي في تركيا بأن حركة النزوح هذه التي حصلت هي أكبر حركة منذ بداية الحرب.

سافرت خلال عطلة نهاية الأسبوع إلى معبر حدودي قرب حلب، وتحدثت إلى العائلات وهي تدخل إلى تركيا، وأخبروني أن الرحلة عادةً من حلب إلى المعبر شمالاً تستغرق 45 دقيقة بالسيارة، لا أكثر، لكنها تستغرقهم اليوم أربعة إلى خمس ساعات.

على الجانب السوري من الحدود، ترى عشرات الآلاف من الناس مجتمعين بانتظار إشارة حراس المعبر القلقين للسماح لهم بالتسرب إلى الداخل (مع العلم أن تركيا تستضيف حالياً أكثر من نصف مليون نازح سوري، ويقول المسؤولون أنهم وصلوا إلى الاستطاعة القصوى، مبدين قلقهم من احتمال اختلاط أشخاص إرهابيين مع الداخلين إلى تركيا). يصف لي النازحون، واحد تلو الآخر، كيف تحولت مدينتهم فجأة إلى مكان غير مألوف، يتحدثون واحتياجات حياتهم التي هربوا فيها مكدسة تحت أقدامهم، يقول أحد سكان المدينة السابقين والذي لم يغادر مدينته منذ بداية الحرب: «لقد ازداد الوضع سوءاً في الأسبوع الأخير، ورسالتهم لنا واضحة: يريدون إخلاء المدينة»

مصدر المقال الأصلي:

http://www.newrepublic.com/article/116607/syrian-regimes-bombardment-rebel-cities-even-more-vicious?fb_action_ids=10203071999779793&fb_action_types=og.likes&fb_source=other_multiline&action_object_map=[1393223540941675]&action_type_map=[%22og.likes%22]&action_ref_map=[]

انفصامات اليأس والأمل لدى جيل الغياب والثورة

■ دلير يوسف

عمل للفنان: سمعان خوام

(1)

لأنّ اليأس خيانة، صدحت حناجر هؤلاء الشبان في مخيم اليرموك المحاصر بأصواتهم التي عانقت السماء فتغلبت على صوت الموت من الجوع. لأنّ اليأس خيانة كان صوتهم أعلى من صوت الموت. وهل للموت صوت؟

لأنّ اليأس خيانة، كانت كفرنبل -صغيرة الجغرافيا واسعة الفكرة- موجودة على الخارطة، قريبةً من حلمي. تراها تهمس في اذني: لقد شبعنا الكرامة.

لأنّ اليأس خيانة، بقيّ الثوار مستيقظين متربصين على كلّ الجبهات، خائفين من تقدم العدو كي لا يقتل حلمهم بالحرية. لأنّ اليأس خيانة كان صوت رصاصهم أعلى من صوت رصاص العدو.

لأنّ اليأس خيانة، خرج الأحرار في مظاهرات ووزعوا المنشورات ورسموا على الجدران عباراتٍ تخيف الديكتاتوريات الجديدة. لأنّ اليأس خيانة، لم يستسلموا.

لأنّ اليأس خيانة، استمر بالكتابة، آملاً بأن يكون لكلماتي صوتٌ يقض مضجع الظالم، ويريح الحرّ عندما يمر بعينيه عليها.

(2)

لأنّ الأمل خيانة حين يكون فائضاً عن الحاجة، دافعاً إلى الموت من غير داعٍ. لأن الأمل خيانة حين نتمسك به دون وجه حق، كأن يكون لنا أملٌ في تعقل الأسد ورحيله من تلقاء نفسه، كأن نثق بقرارات دوليّة لمصلحة الشعب السوري، كأن نراهن على توقف الاسرائيلي عن قتل الفلسطيني.

لأنّ الأمل خيانة، حين كان أملنا بثورة مدنيّة كاملة، فتعسكرت ثورتنا وحطمتنا قبل أن نتحطم. رغم ذلك استمرينا في الثورة على الظلم والقهر فدمرنا النظام بصواريخه.

لأنّ الأمل خيانة، حين كان لنا أمل في إخوة الوطن يقفون في صف الحق لا الباطل، في صف الضحيّة لا الجلاد، حين كان أملنا بأناسٍ يضعون البسطار العسكري على رؤوسهم ويمشون، حين أملنا ببيوت تحتضنها كما احتضنت صور الجلّاد على جدرانها.

لأنّ الأمل خيانة، عدت إلى الواقع لأكتب ما أشعر به لا ما آمل به، فالأمل خيانة حين يكون فائضاً عن الحاجة.

(3)

بالصدفة وُلدت لأم عربية وأب كوردي، لأم شيعيّة وأب سني. بالصدفة أطلقوا عليّ اسميّ الكوردي صعب اللفظ، وبالصدفة كانت أمي عراقيّة الأصل ووالدي سوري الأصل والمنشأ.

بالصدفة وُلدت في دمشق، ولقرار من والديّ انتقلنا للسكن في القامشلي. لسبب وجود دكتاتور وحكم إعدام على أمي لم أرى العراق، فاخترت أن أكون سورياً إذ لا يربطني بالعراق إلا اسم أمي.

بقرار لا أعلم سببه عدنا إلى دمشق. لعلاقة بين أمي ومديرة المدرسة اختاروا مكان تعليمي الابتدائي، وبالصدفة اختاروا مدرستي الإعدادية والثانوية. بالصدفة دخلت إلى عالم الجمعيّات متطوعاً، بعد أن تركت لعبة كرة السلة ولعب الغيتار، وبالصدفة اخترت طريقي في الحياة.

درست في جامعتي بالصدفة، قراري الصادق والذي لم يخرج بالصدفة كان اختياري لعملي في الصحافة وصنع الأفلام، لكن بالصدفة قابلت أناساً فتحوا أمامي الطرقات التي تعلمني أصول المهنة.

بالصدفة ابتدأت الثورة، وبالصدفة فعلت ما فعلت، وبالصدفة هربت وبالصدفة عملت وبالصدفة تشردت وبالصدفة زرت ما زرت من البلدان، وبالصدفة أعيشُ أنا الآن رغم كل الحزن.

لكنها ليست صدفة أن أحزن على البراميل المتساقطة على داريا وحلب، وليست صدفة أن أجوع "رغم شبعي" مع جوع المحاصرين في حمص وفي الغوطة الشرقيّة، ليست صدفة أن أتألم لألم فارس كفرنبل "رائد فارس"، ليست

صدفة أن أتجرد من كل الانتماءات الضيقة العرقيّة والدينيّة، ليست صدفة إنتمائي إلى إنسانيّة قد لا تسعني.

صدفة ولدت وصدفة سأموت، لكن لن أحيا بالصدفة بعد الآن، فالكرامة ليست صدفة والحريّة ليست صدفة.

(4)

كيف ستكون رحتلك وأنت تعرفُ نهايتها؟

ستبقى عاجزاً لا تعرف بما تفكر رغم وضوح الصورة أمام عينيك. ففي منفاك لا شيء لك إلا ليلٌ طويل وقيود.

في المنفى لن تجداً أذناً تتلقى كلماتك، فلا شيء هنا سوى الفراغ غير المحدود. هنا لن يكون لك حكايات جديدة كلّ حين. قصة واحدة تتكرر في هذا المكان. شوقٌ ورسائل لأمك لا تتلقاها إلّا في ما ندر.

في المنفى تملُّ من أوجه النساء الأجنبيات، وتشتاق لوجه حبيبتك الذي لن تراه إلا عندما تخلد إلى النوم. ما أكثر النوم في هذه البلاد!!

في المنفى تبحث عن حائط تخطُ عليّه اسم حبيبتك، فلا تجدُ فراغاً يتسع لك. تبحث عن شارع يستقبل جنونك. تتلمس الجدران وتصيح، لكنك لن تشعر بتلك الحنيّة التي فقدتها عندما بكتْ أمك في المرة الأخيرة التي رأيتها فيها.

في المنفى تغني بصوت عالٍ، لا أحد يطلب منك السكوت، لكنك تملّ من نفَسك فتتوقف عن الغناء وتبكي.

في المنفى، لا أحد في المنفى إلاك أنت.

(5)

الغياب. لم نختره بأنفسنا بل اختارنا هو ليدهن جدران الزنزانة بأسمائنا، أو لنقل ليرمم جراح الزمن الذي يضيع منّا.

في الغياب لنا أغنية، نرددها بين الحين والحين، نداوي بها آثاره، آثار الغياب، وكم صعبٌ زوال تلك الأشياء، لا لشيء، بل لأنّه نحن، ماضينا وما يتنظرنا.

في الغياب لنا قصة، نحكيها لأطفالنا، إن عشنا للقائهم، أو إن هم أسرعوا لنجدة ما تبقى من مستقبلنا. قصة عذاب وألم، نرددها عليهم قبل أن يناموا حتى يملوا هم من تكرارها على مسامعهم.

في الغياب لنا رسالة، نبعثها لحبيباتنا، قد لا تصل إن كنت مختفياً في الظلام، وقد تصل مشفرة برموز لا يعملها سواكما إن كنت منفياً. تقرأ حبيبتك حتى تتعب من البكاء وتنام.

في الغياب لنا أسطورة كاذبة، فكم ستسمع بأنّك بطلٌ، وكم سيمدحوك، لكنهم لن يمسّوا يوماً ذاك الألم والجوع الذي عشته. ستروي لهم تفاصيل لن يعرفوها، ولن يعرفوها، فهم لم يعرفوا الغياب.

في الغياب لنا قصيدة، نكتبها على جدارٍ ما، قد يكون حائط السجن، وقد يكون جداراً مرمياً تحت جسر موجودٍ فوق نهر يمتد إلى البعيد. نكتب ونخط عسى أن يتذكرنا أحد العشاق في ليلة ما ويقول: يا له من أنا!

في الغياب لنا معجبين ومعجبات، لكن عندما نعود لا نراهم غالباً، يختفون، لا أدري لماذا؟ ربما لأنّ الخرافيّ لا يحق له أن يكون موجوداً على الأرض أمامنا، لا يمكن ان يكون بطلنا مجسداً بشكل ما، علينا أن نرسم له شكلاً كأشكال الملائكة لا البشر.

في الغياب لنا... ليس لنا إلا نحن.

في الغياب نحن.

(6)

"للكوردي ملامحٌ
كأنّها تجلياتُ الوحي...
صوفيةٌ كلماته، وإن كفر
خضراءٌ عمامتهُ، إن سَكِر
تجاعيد وجهه، كالأرضِ
وإن سجدَ للسماء دون الأرضِ.
هكذا....
يتجلى راقصُ التصوفِ ع الريح"
"عدنان أحمد"

أنا الكوردي لا شيء يحضنني إلا سماءٌ وتجليات أرواح تصعد إلى الإله، لي ملامح لا يعرفها إلا الأنبياء. رقصي صلاة وغنائي عبادة. أرتل الكلمات ترتيلاً فيسمعني الوحي ويقول: "يا لك من وحي مُنزل".

"ليس للكردي إلا الريح"، لا وطن له إلا في الجبال العالية، سقاها من دمائه طوال القرون الماضيّة.. والآتيّة. لا نجيد نحن الخبث، طيبون بطبعنا ومحبون "كما الآخرين"، عاشقون بالفطرة، متآخون كما جسدٍ واحد. نقترب من الغريب لنكون أخوة، فيرسلنا إلى ناره، ونبقى غريبين عنه. نُتهم بالتطرف، لكن حقنا في الحياة أكبر من الاتهام.

ما ذنبي إن خُلقتُ كُوردياً مصادفةً، وخُلقتَ أنتَ من ملّة أخرى، لا ينبغي لي كي أعيش معك أن أنسى مسقط رأسي وثقافتي وتراثي وتاريخي. لي حقٌ في العيش أنا الكوردي.

(7)

نحنُ جيلٌ استثنانا التاريخُ فصنعناه. جيل نشأ على هزائم الجيل الذي سبقه. نحن جيل آواخر الثمانيات وأوائل التسعينات "من هم في العشرينيات الآن"، جيل الكذبات المصطنعة.

نحن جيلٌ خلقنا على أوهام ألوهيّة حافظ الأسد، والدين الذي لم نفقه منه شيئاً، نشأنا على كذب النضالات وأحلام الثورات السابقة، نشأنا على حلم بيروت عاصمة النضال والمثقفين وعلى أغنيات مارسيل خليفة وزياد الرحباني وسميح شقير، كبرنا ونحن نحلم بأن نكون فدائيين فلسطينيين نحارب الاحتلال، أو أن نكون عنصراً يحارب مع تشي غيفارا.

كبرنا ونحن نمّجد الماضي دون أن يكون لنا حاضرٌ أو مستقبل. إلى أنّ اكتشفنا في وقت متأخر بأنّ كلّ ما قيل لنا كذبٌ وأنّ معظم المناضلين خانوا نضالاتهم "زياد الرحباني ليس آخرهم" وبأن من مات من أجل قضية، مات؛ لأن من أكمل المسيرة باع القضية. اكتشفنا بأنّ السياسة كذب وبأن حافظ الأسد مات لكنه ما زال يحكم من قبره.

نحن جيلٌ اكتشف بأن التاريخ الذي لقنونا إياه كذب. لذا خلقنا تاريخنا، وصنعنا ثوراتنا.

نحن جيلٌ يصنع التاريخ الآن، لا في الأمس ولا غداً.

(8)

بعض الفقرات الواردة في هذا النص كتبت خلال الأعوام 2013،2012،2011 خلال الثورة السوريّة. وبعض الفقرات كتبت حديثاً.

استمديت بعض الأفكار مما كتبه الناشطان المصريان علاء عبد الفتاح ودومة في نصهما الذي كتباه في سجنهما في طرة، مصر.

هذا النص موجه إلى الجمهور بمختلف اتجاهاته، لكنه نص ذاتي من بدايته إلى نهايته.

عمل للفنان: ديلاور عمر

يوسف زيدان: متاهات الوهم

■ ياسر مرزوق

استكمالاً لما بدأناه في عددنا السابق نقدم اليوم قراءةً للجزء الثاني من سباعيات زيدان , متاهات الوهم التي تدور فوق المدارات التي تأخذ بالعقل الجمعي، العربي والمصري، إلى التيه الجماعي المؤدي بالضرورة إلى ما يسميه زيدان «حالة الخَبَل العام»، بسبب اصطخاب الأفكار حول محاور وهمية واعتقادات خيالية لا يؤكدها إلا التاريخ الرسمي المغلوط , والفصول السبعة لهذا الكتاب تسعى لتبديد هذه التوهمات , وتثير شغف القارىء إلى إعادة النظر في خرافات تخايل الأذهان , ويؤسس عليها وعي مغلوط يتوسّل بالمغالطات إلى تحقيق الطموحات المرادة من هؤلاء الساعين إلى تجهيل الناس لإحكام القياد حول رقابهم , ومن ثم إلى السيطرة التامة عليهم.

وتجدر الإشارة إلى أن الفصول السبعة للكتاب لم تلتزم التسلسل الزمني للمقالات الأصلية , لا سيما وأن هناك مقالات مفردة كانت كثيراً ما تأتي بين سباعيتين , وأدمجت بعضها مع سباعيات أخرى , ورتبت الفصول بحسب اتساق موضوعاتها وليس تسلسل نشرها.

يقول زيدان: «خلال إعدادي هذا الكتب، كانت ترن في أذني عبارة العماد الأصفهاني وتتردد أصداؤها في أعماق ذاتي، حيث يقول هذا الرجل النابه: «إنه لم يُرَ أحدٌ كتب كتابًا وعاد إليه بعد فترة إلا وقال: لو غيرت هذا لكان أحسن، ولو عدلت ذلك لكان يُستحسن، وهذا دليل على استيلاء النقص على جملة البشر»، وهذا معنى عميق، لو كان كاتبه أفصح لجعل ختام عبارته: «وهذا دليلٌ على طلب الكاتب، للكمال المستحيل».

وعن الرسالة المتوخاة من الكتاب يقول زيدان إن ما أتمناه من الكتاب يمكن تلخيصه في كلمة واحدة هي "الاستفاقة".. فإنني أتمنى للقارئ العربي، وللعرب عمومًا، أن يستفيقوا من الأوهام التي غرقنا فيها، وتراكمت فوق وعينا العام، وأعاقت العقل الجمعي العربي عن العمل بشكل منطقي سليم.

في الفصل الأول وعن "أوهام المصريين"، يستعرض زيدان وهم "المخلص" الذي يرجع أصلها إلى كونها فكرة يهودية، تعود إلى انتظار "المسيا أو الماشيح" الذي سيحقق وعد الرب لأبنائه بامتلاك الأرض , ثم أصبح "السيد المسيح" أحد تجليات المخلص اليهودي، كما أصبحت عودته شكلا آخر من أشكال الانتظار، فيما انتقلت الفكرة إلى التراث الإسلامي، تحت عنوان "المهدي المنتظر".

ويرى زيدان أن فكرة المخلص لا تأتي من فراغ، وإنما هي نتيجة فراغ سلطوي لجماعة مقهورة تتأسى بالتعلق بالأمل الذي يمتد في أذهان الناس قرونا ثم يتوارثونه جيلا بعد جيل، فيشيع في النفوس ذلك الأمل "الخلاصي" المخفف لوطأة الواقع. وخطورة الأمر أنه يقعد بالناس عن العمل اللازم لخروجهم مما يعانون، على اعتبار أن المخلص هو الذي سوف يقوم بذلك , ومن ضمن الأوهام الأخرى التي ساهم الإعلام العام في إشاعتها، وَهما الحراسة والاستهداف، بالحديث عن مصر المحروسة والمستهدفة، لما يؤديان به إلى نوع من الكسل والخنوع والاكتفاء بالاعتكاف في المساجد والكنائس دون اتخاذ التدابير اللازمة، بالاتكال على وجود قوى فوقية تحرس البلاد.

في الفصل الثاني وتحت عنوان « بشاعة المقوقس.. الخرافات المرتبطة بفتح مصر « إلى ما أحاط فتح مصر من حكايات وروايات أسطورية لا ترقى إلى درجة الحقائق المثبَتة، لينا قش مجموعة من الآراء والمرويات التي يشكك فيها تماماً , ففتح مصر التفت حوله في أذهاننا كثير من الحكاوي والتي راجت عند العامة من الناس , أو تم الترويج لها عن عمد حتى صارت ملمحاً أساسياً من ملامح الثقافة المصرية المعاصرة والمعصورة بحسب الكاتب.

في السباعية الثالثة ينتقل زيدان إلى أزمة « رواية عزازيل «وعن الحملة التي شنها الأمبا بيشوي ضد رواية عزازيل التي وصفها بأنها أبشع كتاب عرفته المسيحية , ونشر بياناً حافلاً بالتوهمات على جميع الجرائد والمجلات.

وعن أسرار الخلاف وأهوال الاختلاف ,جاءت السباعية الرابعة التي يلفت فيها النظر لبعض نقاط الخلاف الديني لمعرفة أسرارها تلافياً لانقلابها من حالة الشرارات إلى احتدام الشرور بين الناس، مثل مسألتي الجزية والقبطية.

ويؤكد الكاتب أن الجزية والخراج والمكوس والضرائب والرسوم، مجرد مفردات لا شأن لها في الأصل بالدين، إسلاما كان أو غير إسلام، لكنها مفاهيم اقتصادية في الأساس يعبر عنها الآن بصيغة معاصرة هي مصادر الدخل العام، لكنها ارتبطت مؤخرا في الأذهان زورا بالفتح الإسلامي لمصر.

أما فيما يتعلق بالقبطية، وكثرة الحديث مؤخرا عن "أقباط مصر، وأقباط المهجر، والكنيسة القبطية والمرحلة القبطية والزمن القبطي"، حيث يرى الكاتب أن "القبطية" مفهوم معاصر يرتبط بالضرورة بالثقافة العربية منذ زمن ما قبل الإسلام.

عن تراثنا وكيفية تعاملنا معه، إجادةً أو فشلا، كان موضوع الفصل الخامس حيث يبرز زيدان العديد من مظاهر ونتائج السعي لصياغة وعي تاريخي كاذب ومغلوط، يغذيها نظام سلطوي وإعلام مضلل، منها أن بداية كتابة تاريخ الإسلام جاء بعد استقرار الأمور بأيدي الخلفاء العباسيين، ومن ثم فتاريخ الإسلام كتبه المنتصرون المستقرون، الذين من عادتهم إقرار البدايات التي انطلقوا منها وتهميش ما قبلها.

إضافة لذلك تدخل العنصر البشري فيما يتعلق بما وصلنا من الأخبار والأحاديث، وهو ما أدى -على سبيل المثال- إلى وجود خلاف بين علماء الحديث النبوي في يقينية الأخبار والأحاديث الشريفة، وهو ما يذكي -برأي المؤلف- ضرورة العمل بالقاعدة التي ذكرها ابن خلدون في مقدمته: "إعمال العقل في الخبر".

ولمواجهة أكاذيب التاريخ الرسمي، يدفع الكاتب بأهمية "البرديات" لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي، حيث لا مجال فيها للنقل أو الرواية، لأنها وثائق كتبت في عصرها، بعيدا عن الميول والأهواء.

بينما خصص الفصل السادس، وكما فعل مع مصر، للأندلس، وما ارتبط في مخيلة المسلمين والعرب بها من أول « الفردوس المفقود» حتى « ابكِ كالنساء ملكًا لم تحفظه كالرجال « , حيث يؤكد أنه لا يمكن الكلام عن دخول المسلمين إلى الأندلس بمعزل عن "السياق التاريخي" والأحداث الكبرى التي جرت على "الساحة الدولية" في ذاك الزمان، كالاضطهاد الذي كانت تمارسه الكنيسة ضد يهود الجزيرة (إسبانيا)، إضافة لما كانت تعانيه البلاد من تنازع أمراء إسبانيا فيما بينهم.

ولفت إلى ما أسماه "بحركات" الحكام التي تضمن لهم البقاء منفردين، وهو ما دفع بحسب رأيه الخليفة الأموي إلى رفض خطة الفتح لموسى بن نصير، لاستكمال فتح البلدان الأوروبية، وإسقاط عاصمة الدولة المسيحية بيزنطة، خوفا من أن يكون ذلك مقدمة لإزاحته من فوق الكرسي، أو تهديد استقراره في السلطة، على يد الفاتحين الكبار الذين كانت لهم صورة زاهية في أذهان الناس.

و" من أهم أسباب سقوط الأندلس، ذلك الانغماس السلطوي في الترف والملذات والفساد المستهتر برأي الناس المحكومين، مما كان مقدمة لإسقاط الحاكمين وتفكك دولتهم"، غير أن تأسيس دولة الإسلام في الأندلس، وإن كان قد افتقر إلى رعاية الخلفاء ودعمهم، إلا أنه نجح بفضل أفعال الأفراد من المسلمين الذين مدوا جسور التعايش مع أهل البلاد، وغرسوا بذور الوصل في أرض الأندلس، وهو الأمر الذي تجلى مبكرا في معاهدة الصلح التي أبرمها عبد العزيز بن موسى بن نصير مع الملك القوطي تيودمير، إضافة لسلوكيات إنسانية من جهة الفاتحين المسلمين، كالزواج من سكان الأندلس.

أما الفصل السابع والأخير فكان عما جرى في ديار مصر بعد ثورة 25 يناير ووصول الإسلاميين إلى الحكم، وهو ما سيمهد به لتناول مفصل عن « فقه الثورة « وهو الجزء الثالث والأخير من ثلاثية « السباعيات «.

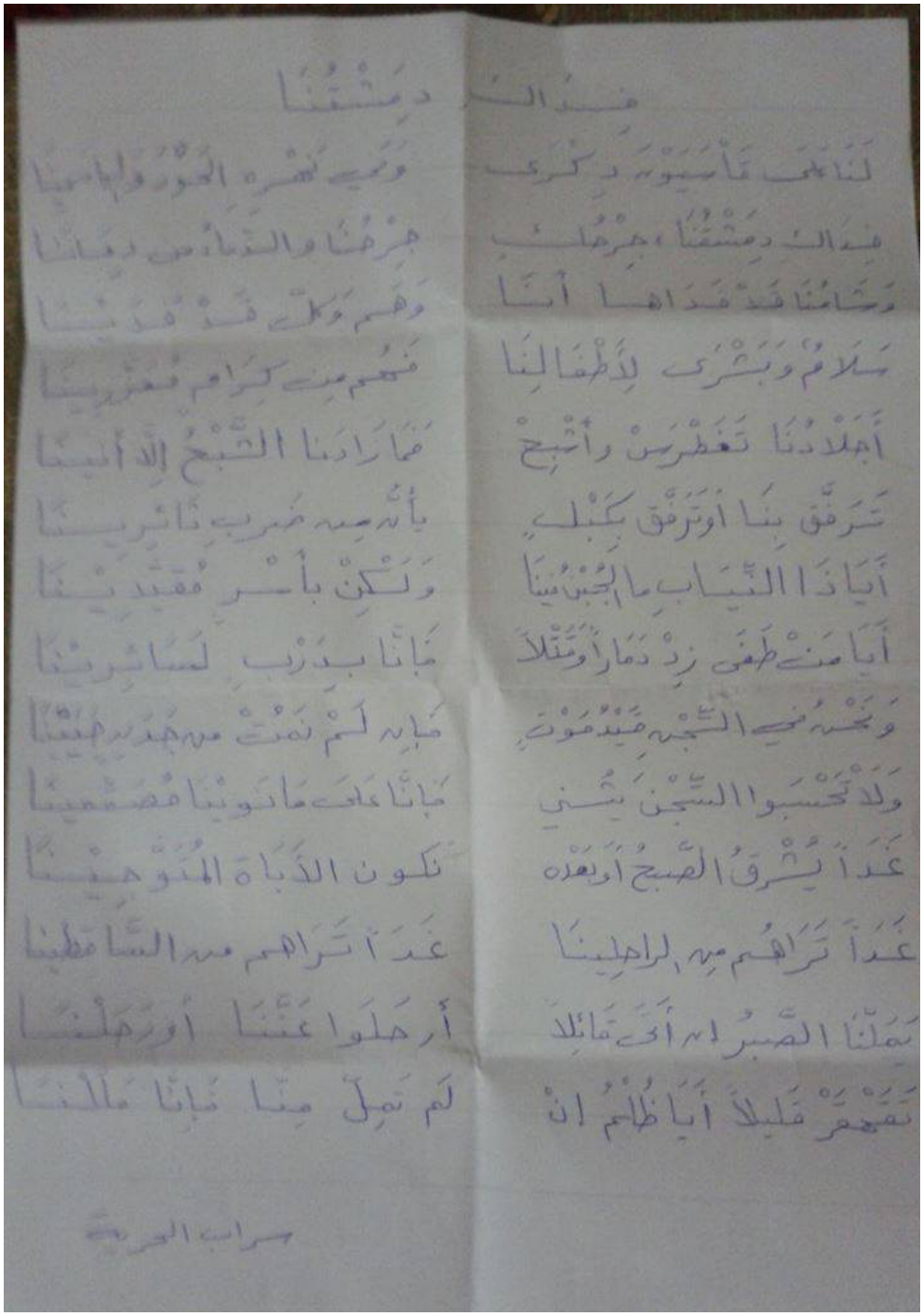

فداك دمشقنا

■ المعتقل: سراب الحرية
من داخل سجن عدرا
آذار 2014

لنا على قاسيون ذكرى
وفي نهر الحور والياسمينا
فداك دمشقنا، جرحك
جرحنا والدماء من دمائنا
وشامنا قد فداها أنا
وهم وكل قد فدينا
سلام وبشرى لأطفالنا
فهم من كرام معزرينا
أجلادنا تغطرس وأشبح
فما رادنا الشبح إلا أنينا
تترفق بنا أو ترفق بكبل
بأن من ضرب ثائرينا
أياذا النياب ما الجبن فينا
ولكن بأسر مقيدينا
أيا من طغى زد دماراً وقتلاً
فإنا بدرب لسائرينا
ونحن في السجن قيد موت
فإن لم نمت من جديد حيينا
ولا تحسبو السجن يثني
فإنا على ما نوينا مصممينا
غداً يشرق الصبح أو بعده
نكون الأباة المتوجينا
غداً تراهم من الراحلينا
غداً تراهم من الساقطينا
يملنا الصبر إن أتى قائلاً
ارحلو عنا أو رحلنا
تقهقر قليلاً أيا ظلم إن
لم تمل منا فإنا مللنا

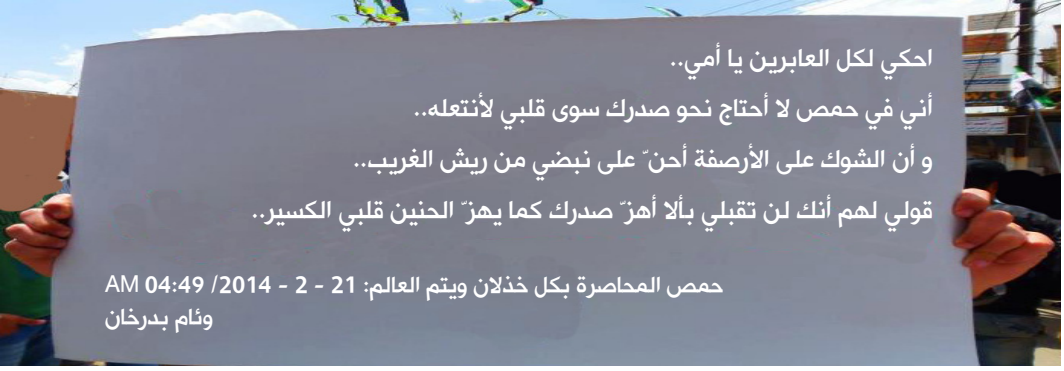

حمص المحاصرة بكل خذلان ويتم العالم: 21 - 2 - 2014/ 04:49 AM
وئام بدرخان

زين باشا

بكل العالم (محور الشر): 2 أو 3 على أبعد تقدير، إلا بسوريا محاور الشر (ستين اكسس) صبت علينا دفعة وحدة:
الأسد، إيران، تنظيم حزب اللّه حالش، تنظيم البغدادي داعش، حزب العمال الكردستاني داكش، حزب الاتحاد الكردي البيدا جاحش، روسيا بوتين، مالكي العراق، ميليشيات التطرف الشيعي الزوار بشعار لن تسبى زينب مرتين، وقلب المحور: شبيحة نظام الإرهاب العلوي « الأشقاء»..

إيمان الكردي

خرجت داعش إذاً.. بانتظار براميل النظام المتفجرة وصواريخ «أرض - أرض» على اعزاز.. يا «علي مملوك» و«سهيل الحسن».

أحمد أبو الخير

منذ نحو 10 أيام، اعتقلت سيدة من آل طرابلسي في بانياس كرهينة عن شقيقها، السيدة على وشك الولادة كما لا تُخفي هيئتها لصاحب نظر، حَمِيَ الطلقُ بعد يومين، نقلت إلى المستشفى العسكري لتلد من فورها، استُدعيت الجدّة لأخذ الطفل الوليد للتو، وأعيدت الأم إلى الفرع.

عماد السيد عمر

أنجلينا جولي صارت زايرة اللاجئين أكثر من أحمد الجربا نفسو..

سمير متيني

حسب ما تبثه قنوات النظام على مدى عمر الثورة بلغ عدد الإرهابيين الذين قتلهم منذ ثلاث سنوات إلى الآن أكثر من 50 مليون إرهابي!!.. على تمكنت قواتنا الباسلة وتمكنت قواتنا الباسلة..

موسى العمر

رغم أن الرئيس الأوكراني فيو عرق تياسة إلا أنه تعامل مع الأزمة بحكمة وتنازل منذ مهدها، مو زي اللي عنا عندو عرق الجحشنة واصل لقبرص.. شو خسران لو انه قال: انتخابات مبكرة وحققن عليي!؟..

فيصل القاسم

إعلام الممانعة بث عشرات اللقطات للكمين الذي نصبه لمقاتلي المعارضة السورية في الغوطة. كان بودنا لو بث لقطة واحدة فقط للعدوان الذي شنه الطيران الإسرائيلي على الحدود اللبنانية السورية قبل يومين وأقع خسائر مادية وبشرية هائلة كي ندينه على الأقل، ونتعاطف مع ضحاياه.

نضال شيخاني

صناعة الديكتاتور من تأييد وصمت الشعب، فمن خرج لصناعة الثورة فاليحذر التصفيق.

إبراهيم الأحمد

من لم تحركه حماة في الثمانينات ولم تحركه مجزرة سجن تدمر ولم تحركه جثث (١١) ألف أسير موثقة بـ ٥٥ ألف صورة ولم تحركه جثث ل٢٠٠ ألف شهيد كيف ستحركه صورة جرافة تسوي الأرض بالجثث.. أقصد هنا مشايخ الدين الإسلامي ورجال الدين المسيحي وليس مايسمى بالعالم الحر. حسون حلب عصام المصري حمص، بوطي الشام، وهؤلاء غيض من فيض..

أحمد بريمو

سوريا محرقة البشر باختلاف ألوانهم وألسنتهم وأيديولجياتهم. أخشى ما أخشاه أن يأتي زمان يلعنها البشر ويكون اسمها في كتب التاريخ حينها موطن عزرائيل!..

غسان ياسين

الباص طول من عنتاب للمطار شي ساعة وربع وعلى شوي كنت رح أتاخر وأنا واقف عم دخن على باب المطار بتمرق ناشطة دلوعة وعم تحكي ع التلفون وهي معصبة: كم مرة خبرتكون لابقى تحجزولي بأطلس جت.. مابتحجزولي غير ع التركش.. كم مرة بدي عيد.. بعدين وين السيارة.. معقول اطلع بتكسي؟!.. عاهاتك يا ثورة.. اللّه يرحم أيام سرفيس الدائري الشمالي..

محمد علوش

قبل أن تنام.. عُد بذاكرتك واستذكر كيف جُرفت جُثة أخيك بالجرافات.. ولا تنسى أننا نُستباح وهم يرقصون.. هؤلاء هم شركاء الوطن!؟..

علا ماص

بعد 3 سنين ثورة..ولسه محافظين على نشازنا الوطني: مين انت يا فلان لتحكي على علتان!!.. مافي شي من واجبك..سوري متلك بس.

سالي الذهبي

أكتر مشهد كاريكاتيري بحسو هو جماعة بدنا حرية ولما حدا بيخالفن الراي بيقوموا بواجبو ع أكمل وجه من سب وسخرية وتشبيح واحيانا تهديد.. سلمولي ع الحرية بطريقكن، إزا حدا شافا..

عمر الحسيني

بنت صغيرة وصلت ع مستشفى بين الحيا والموت من قصف الحيوان، عم تقول للدكتور وهي عم تبكي لا تشقلي تيابي لسا جدد..

إيناس داغستاني

12شرطي بالأمس جثوا على ركبهم يطلبون الصفح من أهل أوكرانيا في منتصف ميدان كييف.. وقالوا عن لبس الشرطة في بيركوت «هذا الزي أهين في كيف عندما تم إطلاق النار على الناس».. اعتبروا أن الزي الذي أهين وليس الناس الذين عوملوا بوحشية.. في نفس اليوم تبث صور جيش الوطن الباسل وهو يجرف جثث 150 شهيداً.. المنظر الذي استفز كل من في دمه ذرة ناموس لرؤية جثة إنسان تسحل بهذه الطريقة.. الشهيد تبقى مكانته عند رب العباد، لا يضره سحل أو تشويه.. «وهل يضر الشاة سلخها بعد ذبحها»

هلا البلخي

- أنتو شعبكن شو بيشتغل ؟
- مشكل! كل واحد بيشتغل شكل!!
آآه باللّه ؟؟ لا نحنا شعبنا بيشتغل ناشط إعلامي.. كلّه.. ما عدا كم واحد.. ماتوا.

الحلوانية، حي طريق الباب | حلب | مركز حلب الإعلامي | شباط 2014

قبل قليل كنّا في مكان عام
يغص بالناس
جاءت القذيفة بغتة
تطاير الناس أمامي.
على بعد 50 متر مني
سالت الدماء
الناس تركض مذعورة
وسط غبش من دخان وبارود وتراب
الأهل بحثوا عن أبناءهم بذعر
إنهم يرتجفون رعباً
والبقية هربت لزوايا وأمكنة أكثر أمناً
عشرون دقيقة أخرى
نزلت القذيفة الثانية
ذات السناريو ياسادة
لكنه أكثر ألماً ومأساوية
أكثر دماً..
أكثر صمتاً وقهراً..

عبد الكريم عمرين

علمتني الثورة، تعلمت في هذه الثورة، كما لم يحصل في أي وقت، أن المهم، أو الحاسم، في سلوك الدول، كما في سلوك الأفراد، ليس أن تكون يمينيا أم يساريا، ليبراليا أم إسلاميا، المهم أن تكون صاحب أخلاق.

والأخلاق تعني أن تتصرف في سلوكك حسب مبادئ، لا من منطلق الأهواء والشهوات والمخاوف والاستيهامات، وأن يكون معيار سلوكك قدسية حياة الإنسان وكرامة الإنسان وحرية الإنسان، كما تراها لنفسك.

من هنا لا يولد الإنسان صاحب أخلاق، لكنه يصبح كذلك بالعمل على الذات، والتدرب على احترام الآخر، الإنسان، والتعامل معه من منطلق المبادئ الأخلاقية، وتعلم السيطرة الذاتية، أي التحكم بالهوى والشهوة والعواطف السلبية الماكرة. وهذه هي التربية.

والدين في الأصل، وقبل أن يتجمد في طوائف ومذهبيات مغلقة وتقاليد، هو أخلاق، أي تربية ترمي، بالرهان على إيقاد شعلة الإيمان والتسليم، إلى ترسيخ مبادئ، والتزام بغايات، وتحقيق لقيم جوهرها تأكيد الأخوة، أي المحبة والمساواة والندية والاحترام والانسجام، بين جميع البشر، أخوة الإنسان للإنسان، في ما وراء العرق والجنس والمذهب والعقيدة.

قل لي كيف تعامل الانسان، المختلف بشكل أخص، أقل لك من أنت.. من دون ذلك لا مكان لوطنية ولا لأي شكل من أشكال المدنية والاجتماع.

د.برهان غليون

الشمس والقمر

فـي تِلْك المدينـة التي تمتـدّ من مَشْـرق الأرض حتـى مغربها، كان المسـافر يتسـكّع في أزقّتِهَا ليلاً نهـاراً يُمتّعُ روحَهُ بضحكاتِ وابتسـامات أهلها. وقد شـاهدَ هنـاك مجموعةً مِـنَ الصّغار يذهبون فـي كلّ يوم إلى الشّـمْسِ ليوقظوهـا مـنْ نَومها لتشـرقَ بضـوءٍ طيِّب كما هـو باطنُهم وأبصرهـم كيف يلعبون والقمر حين تغرب الشّـمْسُ، فيُسْـطع بنور بهيج كمـا هـي أرواحهم. وتوالـتِ الأيام إلى أنْ رآهـم وهم يجلسـون القُرفُصاء وكأنّهـم يُخططـون لِأمرٍ ما. فانتابه فُضول ليعرفَ مـا يدور بينهم، واقترب منهم فوقفوا بدورهم إذ أدركوا سـبب قدومه إليهم. ثمّ نظروا إليه بنظراتٍ مليئةٍ بالوداد، وقالت أحدهن: ستتزوج الشّمْسُ من القمرِ اليوم!

فسـألهم مسـتغرِباً: ولكن كيف لذلـك أن يكون والشّـمس تصحو نهاراً بينما يصحو القمر ليلاً؟

فأجابـه آخـر: بإمكانهـم الالتقاء فتـرة الشّـروق وفترة الغـروب، ولقد حدّثناهما في الأمر، وهما بذلك مسروران.

ومنذ تلك اللحظة، تعاظم دفء الشّـمس وحنانها، وتزايدت مسرّة القمر وبريقها، وامتلأ صَدْر المسـافر بوداد غفير جعله طليقاً في فضاء الإنسانية الرّحب. ولم ينسَ فضل أولائك الصّغار بأن تعلّم منهم كيفَ للحبِّ أن يكون.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

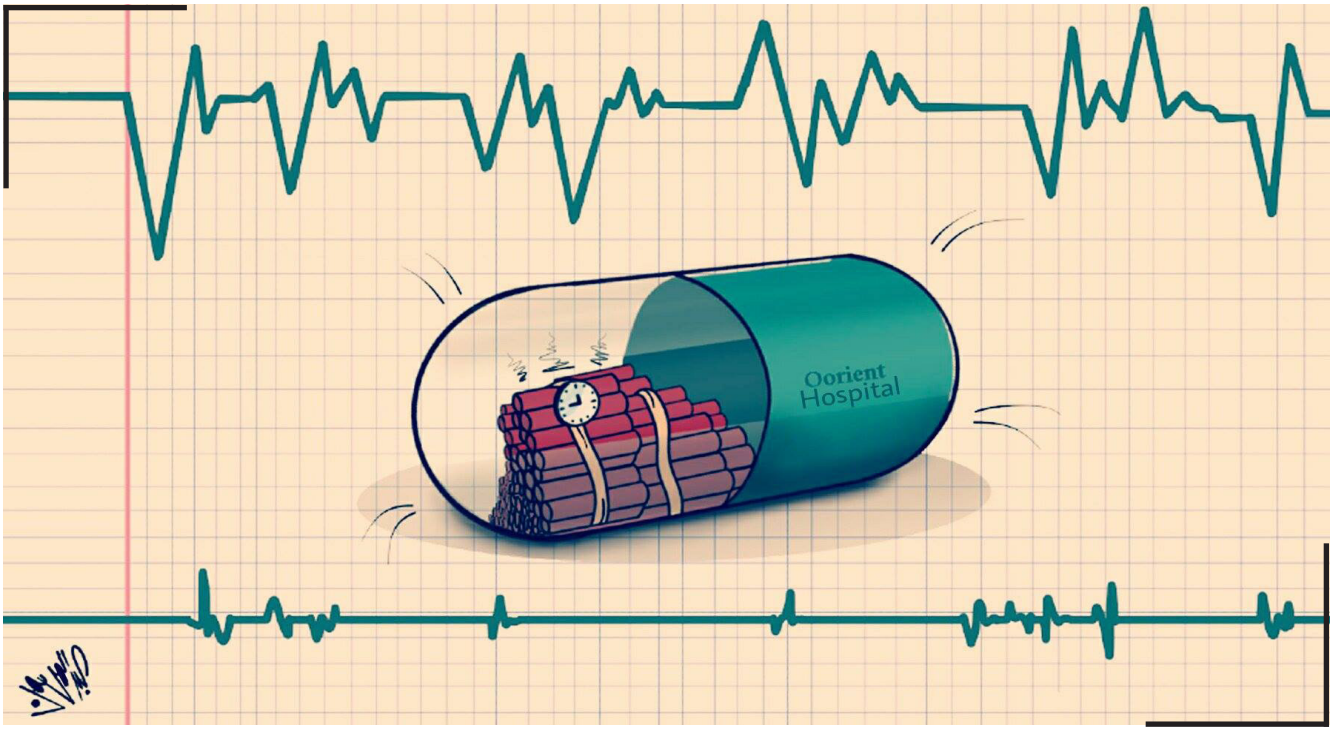

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

اختراعات السوريين وإبداعاتهم في زمن الثورة

■ زليخة سالم

إبداع وصمود لا حدود له، ثلاث سنوات والنظام يشاركه العالم أجمع في محاصرة السوريين، وتجويعهم، ومنع دخول المساعدات بطرق شتى لمناطقهم، ثلاث سنوات من الشح والقلة، وانعدام الاحتياجات الغذائية، والأساسية لمقومات الحياة، دفعت بهم إلى مزيد من الاختراعات التي تلبي الاحتياجات الضرورية، بدءاً من الشمعة والمصباح، وليس انتهاءً بالروبوت الآلي، لسحب الجرحى والشهداء من المناطق التي يستهدفها قناصة النظام.

لم تقتصر اختراعات السوريين على الأشياء البسيطة، مثل الموقد بديل الغاز، وشاحن الموبايل، وتشغيل أجهزة التحكم بدون بطاريات، والكمامات، والمصابيح بدون كهرباء، واستعمال غاز يعمل على البنزين، والنقيفات لرمي العبوات، بل تعدتها إلى اختراع الغسالة التي تعمل بالطاقة الحركية في الغوطة الشرقية، وتنبيت الأعشاب سريعة النمو لسد الحاجات الغذائية، واستخدام الخبز اليابس في تنبيت الفطور، وفي صناعة العديد من الأطعمة.

تطوير الأسلحة المحلية كان لها النصيب الأكبر بين اختراعات السوريين، حيث حول عناصر الجيش الحر سيارات السوزوكي إلى مدرعات عسكرية، وقاذفات، ومدفع يعمل بجهاز التحكم، وقناصة الكترونية، ومدفع صنع في حلب، إضافة إلى صناعة الأسلحة المحلية البسيطة، والهاون، وصناعة مدفع أو قاذف خاص لإسقاط الطائرات، وصولاً إلى صناعة طائرة عسكرية، وسيارة بدون سائق تعمل على التحكم عن بعد لاستخدامها في التفجيرات، والروبوت الآلي.

الحاجة أمّ الاختراع، كانت الحكمة المناسبة للسوريين، الذين حاصرهم النظام في سياسة ممنهجة لتركيعهم وفق مقولة المنحبكجية الجوع أو الركوع، فقد تفتقت مواهبهم في إيجاد المواد البديلة لتلبية احتياجاتهم داخل الحصار، وفق الموارد البسيطة المتاحة داخل مناطقهم، وحصار المجتمع الدولي المخطط لمنع تفوق الجيش الحر، بعدم إمداده بالأسلحة النوعية اللازمة لقلب موازين القوى, دفع بالثوار إلى تطوير الأسلحة محلياً واختراع أسلحة مضادة للدفاع عن النفس والوطن.

ثلاث سنوات من عمر الثورة كشفت عن إبداعات السوريين في المجالات كافة، الثقافية والفنية، والعلمية، (ولا أريد القول السياسية لأنهم فشلوا بجدارة في هذا المجال), فقط لأنهم حصلوا على القليل من الحرية, التي أزاحت الخوف، والموانع، والعوائق، من أمام عقولهم ونفوسهم، وفتحت أمامهم المجال للتفكير،وبالتالي الإبداع والاختراع.

الحاجة لتعليم أطفال سورية المهددون بالضياع، بعد أن فقدوا بيوتهم ومدارسهم، وحتى مدنهم وقراهم وفروا إلى الدول المجاورة، دفعت بالناشطين في مبادرات رائعة إلى تحويل الخيم إلى مدارس يرتادها الأطفال السوريون في المخيمات، ليتابعوا تعليمهم ولو بالحد الأدنى، في محاولة للحد من تفشي الأمية بين جيل كامل من أطفالنا، مستفيدين من خبرات الشباب المقيمين في المخيمات، والمتطوعين من الدول التي تم اللجوء إليها.

والناشطات السوريات بمبادرات فردية، أو من خلال هيئات، أو تجمعات، مثل تجمع نساء الثورة، عملوا في عدد من المناطق الساخنة على احتضان الأطفال, ومتابعة تعليمهم، وحثهم على إظهار مواهبهم بالرسم والموسيقى, وغيرها من الفنون، وتدريب النساء على إقامة مشاريع صغيرة مهنية أو حرفية أو زراعية لإعالة أنفسهن وأسرهن، وفق الإمكانيات المتاحة في مناطقهن، ومساعدتهن في تسويق منتجاتهن.

الصناعات الفنية والمهنية والإبداعية والإعلامية رأيناها في عدد من المناطق مثل إنشاء صحف الثورة المتنوعة، والإذاعات المحلية، والفضائيات المتخصصة بشؤون الثورة، وتنظيم مسرحيات رائعة تحكي قصص الثورة، ومعارض فنية، وصناعات تقليدية من خلال استخدام بقايا المقذوفات المدفعية والصاروخية في صناعة التحف والتماثيل، بالإضافة إلى صناعات حرفية أخرى.

النظام السوري قتل الإبداع لدى السوريين، ولم يهتم يوماً بمئات الاختراعات المسجلة في دوائره الرسمية المعنية، وبقيت رهينة الأدراج، وتعمد عدم استغلالها أو استثمارها في رفد الاقتصاد الوطني، علماً أن العديد من هذه الاختراعات المسجلة تتعلق بالطاقة، والطاقة البديلة والمتجددة، والتي كانت سورية بأمس الحاجة لتطويرها، وعلى الرغم من فوز العديد من الاختراعات السورية بجوائز محلية وعالمية.

ولكي نعطي لكل ذي حق حقه، بالمقابل كان للنظام اختراعاته على مدى السنوات الثلاث الماضية، فقد اخترع الجماعات الإرهابية، والبراميل المتفجرة، وتفنن في بث الفتنة بين الطوائف، وأسس لما يسمى الجيش الوطني المؤلف من المجرمين الذين أخرجهم من السجون، وأعطاهم الضوء الأخضر للاعتداء على المدنيين، وسرقة بيوتهم، والتنكيل بهم، واستحدث طرق للقتل، والنهب، وطور في وسائل التعذيب، وقتل المعتقلين.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (89404)

دمشق: 6340
ريف دمشق: 20570
حمص: 12407
درعا: 8001
إدلب: 9640
حلب: 16983
دير الزور: 5165
الرقة: 1082
السويداء: 66
حماة: 5977
اللاذقية: 926
طرطوس: 340
الحسكة: 664
القنيطرة: 661

7118 عدد الأطفال الذكور
3225 عدد الأطفال الإناث
6635 عدد الإناث
23572 عدد العسكريين
65832 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 1 / 3 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر